السنة السادسة | العدد 274 | 25 كانون الأول 2016

سوريتنا

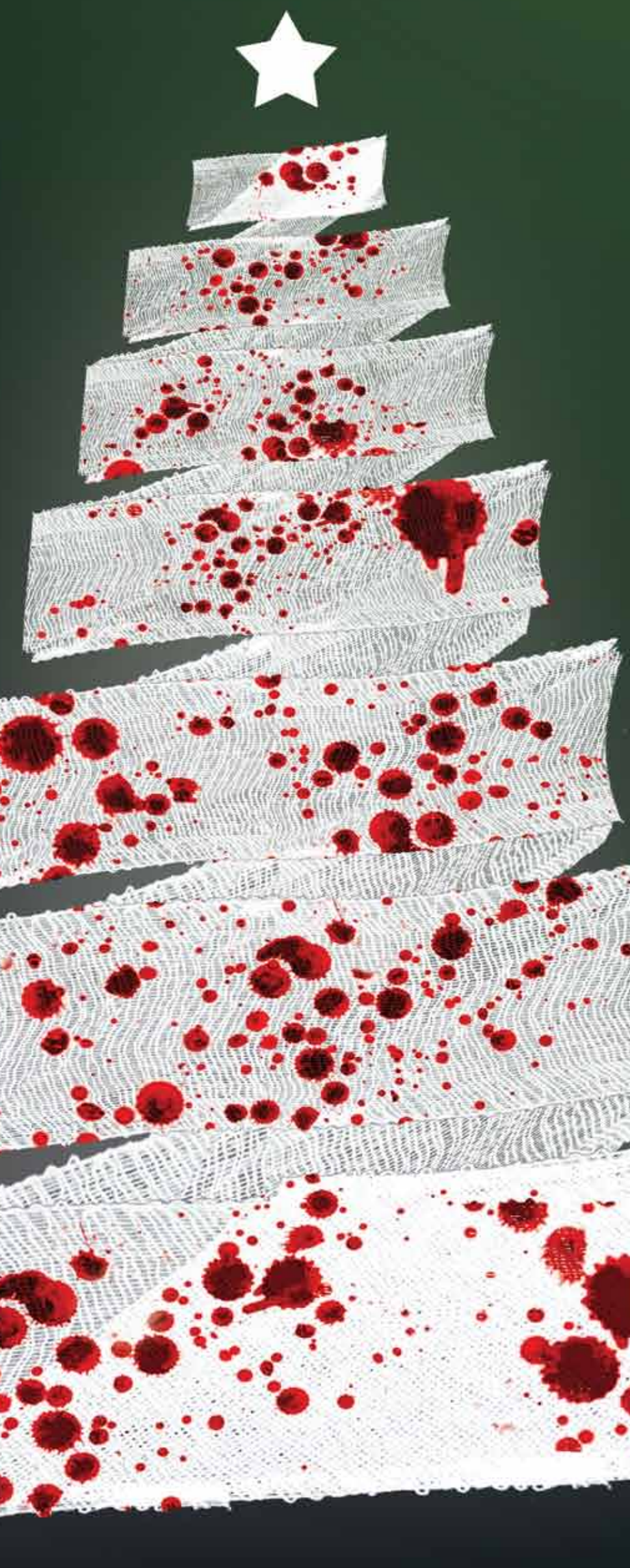

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

دوما - الغوطة الشرقية | 19 كانون الأول 2016 | عدسة شاب دمشقي

كر وفر بين «تنظيم الدولة» و«قسد» في ريف الرقة الغربي

أعلن تنظيم «الدولة الإسلامية»، تمكنه من قتل 15 عنصراً من قوات سوريا الديمقراطية «قسد» في محيط قرية جعبر بريف الرقة الغربي، إثر محاولة تقدم عناصر التنظيم في المنطقة لاستعادة السيطرة على القرية، حيث شن التنظيم هجوماً بسيارات مفخخة وانتحاريين، في حين أعلنت «قسد» عن تمكن عناصرها من السيطرة على قرية أبي جب، وترافق ذلك مع غارات جوية من طائرات التحالف الدولي على نقاط الاشتباكات، والتي تأتي ضمن معركة «غضب الفرات»، التي أطلقتها «قسد» الشهر الماضي للسيطرة على ريف الرقة.

خلافات بين الفصائل في ريف الرقة الشمالي

من جهة أخرى اندلعت اشتباكات بين «قسد» وعناصر لواء ثوار الرقة المنضوي تحت رايتها، على خلفية اعتقالات نفذها الأول بحقّ عناصر من اللواء، وتطوّرت لاشتباكات مسلحة بين الطرفين في قرية الجرن بريف الرقة الشمالي.
وجاءت الاعتقالات نتيجة رفض قائد لواء ثوار الرقة أبي عيسى المشاركة بشكل فاعل مع عناصر «قسد» في معركة «غضب الفرات»، ورفضه دخول عناصر «قسد» إلى مدينة الرقة، والانتهاكات التي يقومون بحق المدنيين في المناطق التي تتم السيطرة عليها.

تنظيم الدولة يتقدَّم داخل مدينة دير الزور

على صعيد آخر تقدم تنظيم «الدولة الإسلامية» على حساب قوات النظام وميليشياته في مدينة دير الزور، عقب مواجهات عنيفة، سيطر خلالها التنظيم على عدد من النقاط داخل حيي الموظفين والحويقة والجبل المطل على المدينة.

تنظيم الدولة يواصل التقدم نحو مطار التيفور العسكري وقتلى النظام بالعشرات

يواصل تنظيم «الدولة الإسلامية» التقدّم في ريف حمص الشرقي، حيث تمكن من السيطرة على قريتي خطاب والمزار، وجبل الشومرية المطل على بلدة جب الجراح، وذلك بعد معارك عنيفة خلّفت عشرات القتلى في صفوف النظام وميليشياته، في حين تدور اشتباكات بين الطرفين في محيط قرية مسعدة المجاورة لقرية المزار.
كما قتل وجرح العديد من عناصر النظام في محيط مطار التيفور العسكري الواقع غرب مدينة تدمر، إثر عملية انتحارية نفذها عنصر تابع لتنظيم الدولة.
وذكرت وكالة أعماق أن عنصراً تابع للتنظيم «نفذ عملية انتحارية استهدفت معاقل قوات النظام غرب المطار، ما أدّى لسقوط 16 قتيلاً والعديد من الجرحى».

إسقاط مروحية فوق المطار

كما أعلنت الوكالة استهداف عناصر التنظيم بالرشاشات الثقيلة طائرةً للنظام، أثناء محاولتها التحليق فوق مطار التيفور العسكري، ما أدّى إلى احتراقها وسقوطها داخل أسوار المطار، في حين أكدت صفحات موالية للنظام بأن طائرة عسكرية روسية أسقطت بصاروخ حراري في مزرعة العنداري غرب مطار التيفور، وأن طاقم الطائرة المؤلف من بضعة عسكريين قتلوا.
وبالتزامن مع ذلك تواصل عناصر تنظيم الدولة محاولاتها السيطرة على مطار التيفور، حيث دارت اشتباكات في محيط المطار، كما أعلن التنظيم مقتل 14 عنصراً من قوّات النظام والميليشيات المساندة لها، بعد إفشال محاولة تقدُّمهم باتجاه قرية شريفة غرب المطار.
في حين شنت الطائرات الروسية عدة غارات جوية على مواقع تنظيم الدولة، في مدينة تدمر ومحيطها، وحقول حجار، المهر، حيان، جزل، والشاعر، ومدينة السخنة.
في حين تعرَّضت مدن وبلدات السعن الأسود، برج قاعي، الرستن، تلبيسة، والحولة بريف حمص، والخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة لقصف مدفعي وصاروخي من النظام.

تشكيل جديد لمحاربة تنظيم الدولة بريف حمص الشرقي

من جهة أخرى، أعلنت مجموعة من المقاتلين من أبناء العشائر، تشكيل فصيل «مغاوير الثورة» في ريف حمص الشرقي، تحت مظلة التحالف الدولي، وذلك للمشاركة في معارك الريف الشرقي لحمص ضدَّ تنظيم الدولة، والعمل على قطع طرق إمداده بين تدمر والرقة.
وقال مدير المكتب الخارجي لحركة تحرير الوطن النقيب عبد الله الزعبي: «إن تعداد هذا الفصيل ليس بالكبير، لاعتماده في هجماته على مؤازرة طيران التحالف»، موضحاً أن هذا الفصيل «من الممكن أن يحارب بالتنسيق مع النظام، مستنداً إلى الاستراتيجية التي تعلنها الإدارة الأمريكية الجديدة، والمتمثلة بمحاربة الإرهاب أولاً ثم النظام، وتحريم الدَّعم على من يخالف هذه الاستراتيجية».

العاصفة الثلجية تقتل طفلين في مخيمات حارم بريف إدلب

قتل طفلان بعدما ضربت عاصفة ثلجية مدينة حارم بريف إدلب، ما أدّى إلى انهيار 70 خيمة داخل مخيم صغير مكوَّن من نحو 200 خيمة أقيمت بشكل عشوائي لأجل النازحين، وجاء انهيار الخيم بعد تراكم الثلوج فوقها بشكل كبير.
كما تسببت الثلوج بتشكّل الوحل في أرضية المخيم الذي تنعدم فيه مقوّمات الحياة، فضلاً عن كون الخيم الموجودة سيئة للغاية، وعدم وجود آليات تجلب المياه من المناطق الأخرى لأهالي المخيم، وفق ما أفاد ناشطون.
نجاة قائد «صقور الشام» من محاولة اغتيال
من جهة أخرى، نجا القائد العام لألوية وكتائب صقور الشام التابعة للمعارضة أحمد عيسى الشيخ، من محاولة اغتيال في مدينة حارم، بعد انفجار عبوة ناسفة زُرِعت في سيارته من قبل مجهولين، إلا أن التفجير لم يسفر عن إصابات.
ولم تعلن أيّة جهة مسؤوليتها عن التفجير، كما لم تصدر الكتائب أيّ بيان حول محاولة اغتيال قائدها والجهة التي تقف وراء العملية.
في حين شنَّ طيران النظام وروسيا غاراتٍ جويَّةً استهدف بلدات سكيك، جسر الشغور، خان شيخون، التمانعة، الشيخ مصطفى، معرة مصرين، وأرمناز بريف إدلب.

فصائل درعا ترفض أي مصالحة وتهدِّد باعتقال كل وفد من طرف النظام

أعلنت الفصائل العاملة ضمن غرفة عمليات «البنيان المرصوص» في محافظة درعا في بيان لها، رفضها أية مبادرة تنصُّ على الصلح أو الهدنة مع قوات النظام، والذي عمل على قتل الأطفال والنساء على مدى سنوات.
وأكد البيان أنَّ الفصائل «ستعتقل أي وفد قادم من مناطق النظام يحمل في جعبته مبادرة الصلح، إضافة إلى اعتقال أي شخص له صلة «بوفيق الناصر» وأتباعه، والذي يسعى إلى محاولة إحباط الروح المعنوية لدى مقاتلي المعارضة في مدينة درعا.
وجاء البيان بعدما انتشرت شائعات في مدن وقرى محافظة درعا، تفيد عن قيام بعض الفصائل العسكرية وشخصيات من وجهاء درعا، بعقد اجتماعات مع النظام بهدف توقيع مصالحات وطلب هدن.

قتلى وجرحى بقصف على درعا وريفها والمعارضة تردُّ

من جهة أخرى قتلت امرأةٌ وابنها وسقط عددٌ من الجرحى، بعدما تعرَّضت مدينة الحراك بريف درعا، لقصف مدفعي وصاروخي عنيف من قبل قوّات النظام.
كما قصف النظام بالطيران والمدفعية مدن وبلدات، طفس، النعيمة، اليادودة، أحياء درعا البلد، داعل، تل عنتر، كفر شمس بريف درعا، ما أدّى إلى إصابة عدة مدنيين، ودمار في الممتلكات، في حين قتل طفل وأصيب آخر بعد انفجار قنبلة يدوية كانوا يعبثون بها في قرية خراب الشحم بريف درعا.
على صعيد آخر دارت اشتباكات عنيفة بين فصائل المعارضة وتنظيم «الدولة الإسلامية» في منطقة حوض اليرموك وأطراف بلدة عين ذكر بريف درعا الغربي، دون إحراز أيّ طرف تقدُّماً على حساب الآخر.

«فتح الشام» تنفي علاقتها باغتيال السفير الروسي

نفت جبهة «فتح الشام» ما جاء في بيان انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي، حول اتهامها وجيش الفتح بالوقوف وراء اغتيال السفير الروسي في تركيا أندريه كارلوف، مؤكدة أن ما حصل ردٌ طبيعي من شعوب المنطقة لما يشاهدونه من مجازر في حلب وغيرها على أيدي الروس، وذلك وفق ما أفاد المتحدِّث باسم الجبهة حسام الشافعي.

وأضاف الشافعي أن مشاهد الإجرام الروسي ومجازره ضد مسلمي الشام، ستنهض بالشعوب المسلمة في المنطقة وتدفعهم نحو الدفاع بالكلمة والفعل، فدماؤنا ليست ماء.

وانتُشر بيان في التاسع عشر من الشهر الحالي، منسوبٌ لجبهة «فتح الشام» على مواقع التواصل الاجتماعي، يدّعي أن منفذ الهجوم على السفير الروسي في تركيا، هو من أشبال جيش الفتح، وبتسهيل ومشاركة حركة الذئاب الرمادية والحزب الإسلامي التركمنستاني لنصرة أهل بلاد الشام.

في حين قال وزير الخارجية التركي مولود شاوش أوغلو، لنظيره الأميركي جون كيري: «إن المعارض التركي فتح الله غولن يقف وراء اغتيال السفير الروسي».

وكان السفير الروسي قتل الاثنين الماضي، إثر هجوم مسلح داخل معرض فني في أنقرة، فيما قتلت الشرطة التركية المهاجم الذي أعلن أنه نفذ العملية انتقاماً لمدينة حلب.

روسيا تؤكد عقد اجتماع أستانة بين النظام والمعارضة الشهر المقبل

أعلنت وزارة الخارجية الروسية الجمعة الماضية، مشاركة حكومة النظام وممثلي المعارضة المسلحة باستثناء جبهة «فتح الشام» وتنظيم «الدولة الإسلامية»، في اجتماع الـ «أستانة» بكازاخستان الشهر المقبل، دون مشاركة الهيئة العليا للمفاوضات.

وقال نائب وزير الخارجية الروسية غينادي غاتيلوف: «إن المعارضة ستكون ممثلة بالقوى الموجودة على الأرض»، معتبراً أن الهيئة العليا «جزء من المعارضة الخارجية».

وأوضح غاتيلوف أن التوصل إلى اتفاق حول عقد اجتماع أستانة «هو تكملة لمؤتمر جنيف، الذي تم تعليقه منتصف نيسان الماضي، مشيراً إلى أن بلاده مستعدة للمشاركة في مفاوضات جنيف القادمة، كون ذلك يتفق مع موقف روسيا الداعي إلى عقد المفاوضات في أسرع وقت.

وكانت الأمم المتحدة قالت في بيان سابق: «إن المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا ستيفان دي ميستورا، يعتزم الدعوة إلى عقد محادثات سلام بشأن سوريا في مدينة جنيف السويسرية في الثامن من شهر شباط القادم».

وتأتي هذه الدعوات إلى إجراء المفاوضات، بعد سيطرة النظام على كامل مدينة حلب، عقب خروج آخر دفعة من مهجّري حلب الخميس الماضي، وبالتالي يرى مراقبون أن موقف النظام في المفاوضات المقبلة سيكون أقوى، وسيستخدم حلب كورقة ضغط لفرض شروطه على طاولة المفاوضات.

قرار أممي يقضي بمحاسبة مجرمي الحرب في سوريا

أقرَّت الجمعية العامة للأمم المتحدة، مشروع قرار قدمته قطر وليختنشتاين بشأن تشكيل فريق عمل حول جرائم الحرب في سوريا، وذلك بعد أن صوت لصالح القرار 105 أعضاء مقابل اعتراض 15 وامتناع 52 عن التصويت.

ووافقت الجمعية على تشكيل فريق خاص لجمع الأدلة وتعزيزها والحفاظ عليها وتحليلها، وكذلك الإعداد لقضايا بشأن جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبت خلال الصراع في سوريا.

وسيتولى الفريق الخاص إعداد الملفات من أجل تسهيل وتسريع الإجراءات الجنائية النزيهة والمستقلة، بما يتفق مع معايير القانون الدولي في المحاكم الوطنية أو الإقليمية أو الدولية، وطالب القرار جميع الدول وأطراف الصراع وجماعات المجتمع المدني بتقديم أي معلومات أو وثائق للفريق.

وقال مندوب ليختنشتاين لدى الأمم المتحدة كريستيان وناويزر: «إن الامتناع عن اتخاذ مثل هذا الإجراء، يشير إلى أن ارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية استراتيجية يتم التغاضي عنها وليس لها تبعات».

في حين ادّعى مندوب النظام لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري، أن إرساء مثل هذه الآلية يعدُّ تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية لدولة عضو بالأمم المتحدة، كما انتقدت إيران وروسيا القرار الأممي.

أعلام الثورة السورية تُرفع في مدينة إدلب للمرة الأولى

شهدت مدينة إدلب انطلاق مظاهرات من مساجدها الجمعة الماضي، دعت الفصائل إلى التوحد وفتح الجبهات، ولكن ما ميز تلك المظاهرات، قيام المتظاهرين برفع علم الثورة السورية للمرة الأولى بشكل رسمي منذ تحرير الفصائل للمدينة.

وأوضح مراسل سوريتنا، أن مظاهرات الجمعة «دعا إليها الناشطون، بعد التنسيق مع «جبهة فتح الشام»، والتي سمحت للمتظاهرين برفع العلم الأخضر في شوارع المدينة بحماية عناصر من المعارضة».

وكان علم الثورة غاب عن مظاهرات مدينة إدلب، بعد عدة خلافات بين العناصر المسلحة والمتظاهرين في مظاهرات سابقة، استخدم خلالها العناصر القنابل والرصاص الحي لتفريق المتظاهرين وتمزيق العلم الأخضر، الذي كان يُرفع للحظات، وسرعان ما كان يقوم مجهولون بإنزاله.

500 مركز طبي للسوريين في تركيا

أكد وزير الصحة التركي رجب أقداغ، بدء بلاده بتشييد 500 مركز طبي لتقديم الخدمة للاجئين في تركيا اعتباراً من مطلع العام المقبل، موضحاً أن أغلبية العاملين في هذه المراكز من الأطباء والممرضين والإداريين سيكونون من السوريين.

وأشار أقداغ إلى خضوع مجموعات من الأطباء والطبيبات السوريين خلال الفترة الماضية إلى برامج تدريبية، من أجل العمل في هذه المراكز والتكيّف على طرق سير العمل.

وأضاف الوزير التركي أن قوائم وزارة الصحة التركية تحتوي حالياً على قرابة 600 طبيب وموظف سوري جاهزين للعمل في المراكز الطبية المستحدثة، مؤكداً أن هذا الرقم سيزيد خلال المرحلة المقبلة.

يذكر أن الحكومة التركية قامت قبل فترة بتخصيص صيدليات تقوم بصرف الأدوية مجاناً للسوريين، فضلاً عن إمكانية العلاج مجاناً في مشافيها الحكومية، لكل سوري يحمل بطاقة الحماية المؤقتة «الكملك».

ترامب يتعهد بتشكيل مناطق آمنة في سوريا بدعم خليجي

قال الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب: «إن بلاده ستشكل مناطق آمنة في سوريا»، موضحاً أن ما يجري في سورية «أمر محزن جداً، لذلك ستقدِّم يد العون للسكان هناك، وذلك خلال كلمة له في ولاية بنسليفانيا الأميركية الجمعة الماضي».

ولفت ترامب إلى أن إقامة المناطق الآمنة «ستشكل فرصة للسوريين، ولكنها تتطلب تكاليف من الدول الخليجية»، مشيراً إلى أن بلاده «غير قادرة على تمويل هذا المشروع، بسبب الحجم الضخم لدينها العام».

ويعد هذا التصريح الذي جاء عقب سيطرة قوات النظام على الأحياء الشرقية في مدينة حلب، الأول من نوعه لترامب منذ انتخابه، علماً أنه لوح بذلك مراراً أثناء حملته الانتخابية، كإجراء يهدف إلى تخفيف سيل اللاجئين الفارِّين من الحرب الدائرة في سوريا.

وركّز ترامب في تصريحاته السابقة، على أن تنحي الأسد عن حكم سوريا لا يمثل أولوية بالنسبة له، وإنما هزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية»، إلى جانب تعهده بإنهاء الدعم الأميركي لفصائل المعارضة المقاتلة في سوريا.

في حين حذر بعض المحللين والقادة العسكريين أن مشروع المناطق الآمنة، يحتمل أن تكون له خطورة وتعقيدات مع وجود الطيران الروسي في السماء السورية.

ومن المقرر أن يتسلم ترامب البيت الأبيض رسمياً في العشرين من الشهر المقبل.

وكانت تركيا دعت المجتمع الدولي مراراً إلى ضرورة تشكيل مناطق آمنة في سوريا، من أجل إيواء النازحين، وإنقاذ المدنيين من قصف، وهجمات النظام السوري، إلا أن الدعوات التركية لم تلقَ أي استجابة.

جاويش أوغلو: المفاوضات لا تعني القبول ببقاء الأسد

أعلن وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، أن بدء المفاوضات مع روسيا وإيران لا يعني القبول ببقاء بشار الأسد في السلطة، مشدِّداً على أن تركيا لا تعتقد أنَّ سوريا قادرة على مواصلة مشوارها في ظل حكم الأسد الذي قتل 600 ألف شخص فيها.

وأوضح جاويش أوغلو، أن بلاده لديها ثلاثة أهداف، وهي: الوقف الفوري لإطلاق النار، إنقاذ المدنيين الذين يعيشون ظروفاً صعبة وإيصال المساعدات الإنسانية لهم، والبدء بعملية تحول سياسي.

وشدد الوزير التركي على أنه ينبغي على إيران استخدام تأثيرها على الميليشيات المسلحة الأجنبية في سوريا بشكل جيد، لضمان تنفيذ الاتفاق الذي تم التوصل إليه حول وقف إطلاق النار في جميع أنحاء البلاد ما عدا المنظمات الإرهابية، مشيراً إلى «أنه تمَّ إدراج إيران لاحقاً ضمن الاتفاق الذي جرى مع روسيا لدورها الهام هنا».

كريستيانو رونالدو

نجم فريق ريال مدريد

«أنا لاعب شهير جداً لكن أنتم الأبطال الحقيقيون، لا تفقدوا الأمل بذاتكم؛ فالعالم يساندكم ويهتم لأمركم».

جمال سليمان

ممثل ومعارض سوري

«إن مصلحة سوريا تتطلب النظر إلى الأمور بمنظور وطني وليس كصراع على السلطة، إذا اقتضت المصلحة الوطنية رحيل بشار الأسد، فليرحل، وإذا اقتضت العكس فليكن، دون النظر إلى ما تريده المعارضة أو غيرها».

العقيد طلال سلو

الناطق باسم سوريا الديمقراطية

«نشكر الرئيس الأمريكي باراك أوباما على توقيعه قراراً يجيز تزويدنا بأسلحة مضادة للطائرات محمولة على الكتف، والتي من المتوقع أن تصلنا في وقت قريب».

سالم المسلط

الناطق باسم الهيئة العليا للمفاوضات

«إنه ينبغي عدم السماح لنجاح الحرب الإعلامية الروسية، فتصريحها الكاذب بأن عملية الأمم المتحدة في جنيف قد وصلت إلى طريق مسدود هي محاولة فجَّة لقتل المحادثات، ونحن تؤيد حلاً سياسياً، بالنيابة عن جميع السوريين الذين يرفضون العنف، يتم التوصل إليه من خلال المفاوضات في جنيف».

قدري جميل

القيادي في الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

«إن لقاء بين ممثلي دمشق والمعارضة السورية قد يجري في العاصمة الكازاخستانية الـ "أستانة" أواخر شهر كانون الثاني المقبل، وسيكون بمثابة البروفا النهائية لمفاوضات جنيف».

حميد رضا مقدم فر

مستشار قائد الحرس الثوري الإيراني

«إن غياب نظام الأسد عن لقاء موسكو الثلاثي الذي جمع روسيا وتركيا وإيران، يستحقُّ التوقف عنده والتأمل فيه، وإذا كان هذا النهج الدبلوماسي سيستمر في المستقبل فلا بد من انضمام نظام الأسد إلى مثل هذه الاجتماعات لتغدو لقاء رباعياً».

النظام وميليشياته يدخلان حلب الشرقية على دماء أهلها وذكريات المهجرين

خروج الدفعة الأخيرة من شرقي حلب | مركز حلب الإعلامي

سوريتنا برس

بعد أن أكملت تهجير آخر دفعة من أهالي ومقاتلي حلب المحاصرة، سيطرت قوات النظام وميليشياته على كامل أحياء حلب الشرقية، في حين ماتزال الفصائل تسيطر على حي الراشدين غرب المدينة، ومعظم الريف الحلبي.

وكانت آخر دفعة من أهالي حلب ومقاتليها، خرجوا الخميس الماضي إلى ريفي حلب وإدلب، عبر 40 حافلة ومئات السيارات، بعد استئناف عملية التهجير التي توقفت عدة أيام، حالها حال سابق الدفعات التي تعرَّضت لعمليات عرقلة كثيرة من الميليشيات الإيرانية، والتي كانت تحاول فرض شروط جديدة، تتضمن إجلاء أهالي كفريا والفوعة بريف إدلب.

وجاءت عملية تهجير أهالي حلب ومقاتليها، بعد حملة عسكرية غير مسبوقة للنظام وميليشياته بدعم من الطيران الروسي، استمرَّت نحو شهرين، وأسفرت عن مقتل وجرح الآلاف من المدنيين، فضلاً عن الدمار الذي لحق بالبنى التحتية والمنشآت الخدمية.

وقال القيادي العسكري في تجمع «فاستقم كما أمرت» علاء سقار «أبو الحسنين» في اللحظات الأخيرة التي سبقت خروجه مع باقي المقاتلين من حي صلاح الدين بحلب، «نحن حررنا الإنسان في حلب وليس الأحجار، وعندما جاءت إيران وروسيا تمَّ تدمير البلاد والإنسان والأحجار، وهذا هو الفرق بين أصحاب الأرض وبين المجرم القاتل».

وأضاف سقار «لم نخرج من هذه الأرض إلا عندما هدمت على رؤوسنا، وسنرجع حتى نعيد تحرير حلب ونعيد إعمارها».

الجرحى إلى المستشفيات التركية

ووصل عدد المصابين بجروح بالغة الخطورة، والذين استقبلتهم المستشفيات التركية، بعد خروجهم من أحياء حلب الشرقية المحاصرة، 210 جرحى، بينهم 88 طفلاً، وفق ما أفادت مديرية الصحافة والإعلام والنشر التابعة لرئاسة الوزراء التركية.

وأوضحت المديرية، أن عملية النقل «تمت بوساطة سيارات إسعاف عبر معبر جيلوة غوزو بولاية هاتاي التركية، المقابل لبوابة باب الهوى على الجانب السوري».

وأضافت «إن 83 جريحاً جرى نقلهم إلى مستشفيات خارج هاتاي، في حين غادر 31 آخرون المستشفيات بعد استكمال علاجهم، بينما فارق 21 جريحاً سورياً، الحياة في المستشفيات التركية رغم المحاولات الحثيثة لإنقاذهم».

الإعدام مصير من يعودُ إلى بيته

وعقب تهجير حلب الشرقية من أهلها بالكامل، أعدمت ميليشيات النظام، ستة شبان رمياً بالرصاص خلال محاولتهم العودة إلى بيوتهم في حيي الصاخور والميسر اللذين دخلتهما تلك الميليشيات مؤخراً.

وأوضح الخبير العسكري العقيد أحمد حمادة لـ سوريتنا أن النظام وميليشياته «قاموا باحتلال حلب، وأن الأخبار التي يروِّجها النظام عبر إعلامه عن بدء عودة الأهالي إلى أحيائهم وقيامه بعملية إعادة الإعمار هي كاذبة؛ فالأحياءُ فارغة من الأهالي، وتغصُّ فقط بعناصر النظام وميليشياته الذين يقومون بنهب وسرقة ممتلكات الأهالي».

فصائل المعارضة تحبط هجوم النظام غربي حلب

وفي سياق متصل تمكنت فصائل المعارضة من قتل 17 عنصراً من النظام والميليشيات الإيرانية، خلال إحباطها محاولة تقدم تلك الميليشيات في منطقتي عقرب وسوق الجبس غربي مدينة حلب.

وأوضح حمادة أن فصائل المعارضة «أحبطت كلَّ محاولات تقدُّم النظام وميليشياته في الجهة الغربية لمدينة حلب وخاصة عند منطقة سوق الجبس»، مشيراً إلى أن النظام «يسعى بعد سيطرته على كامل حلب وتهجير أهلها، إلى تأمين محيط المدينة من مختلف الأطراف».

وفي ريف حلب الغربي، تعرَّضت قرى وبلدات خان العسل والمنصورة وحي الراشدين لقصفٍ بالقنابل العنقودية من الطيران الحربي الروسي.

كما قصف الطيران الروسي بخمس غارات جوية مدينة الأتارب في الريف الغربي، ما تسبب بمقتل ستة مدنيين من عائلة واحدة، بينهم طفلان وامرأة، حيث سارعت فرق الدفاع المدني وعملت على انتشال القتلى من بين الأنقاض.

في حين أفادت مديرية صحة إدلب، أن ثلاثة أطفال وامرأتين من مهجري حلب، «توفوا في خيمة على طريق حلب – سراقب، نتيجة البرد».

ويشهد ريف إدلبٍ موجةَ بردٍ شديدة وتساقط للثلوج، في ظلِّ غياب مصادر التدفئة في المخيمات التي باتت مهترئة، ولا تقي من البرد والأمطار والثلوج.

كتيبة روسية تصلُ إلى حلب

وبعد يوم من إكمال عملية تهجير أهالي حلب، أعلنت وزارة الحرب الروسية، أن كتيبة من الشرطة العسكرية وصلت إلى حلب لتقديم المساعدة في مجال توفير أمن عناصر نزع الألغام الروس وأمن المستشفى الميداني الروسي المتنقل، وأمن القوافل الإنسانية.

وأوضحت الوزارة أن الكتيبة «نفذت قبل انتقالها إلى سوريا، سلسلة من تدريبات إضافية في أحد ميادين التدريب الروسية، ومن ثم نقلت بوساطة طائرات النقل العسكري إلى قاعدة حميميم».

الأسد وبوتين يتبادلان التهاني

ومن جهة أخرى شكر رأس النظام السوري بشار الأسد، روسيا لمساعدتها في السيطرة على مدينة حلب، معتبراً أن استعادة المدينة فتح باب العمل السياسي في سوريا.

وفي المقابل هنّأ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بدوره الأسد، لانتهاء عملية «تحرير" حلب، وقال الكرملين في بيان له: «إن السيطرة على المدينة كانت نتيجة جهود مشتركة لكل هؤلاء الذين توحدوا لمحاربة الإرهاب».

وبيّن بوتين أن المهمة الأساسية في الوقت الراهن، هي التوصل إلى تسوية سياسية شاملة في البلاد.

فصائل «درع الفرات» تواصل محاولاتها للسيطرة على الباب وتنظيم الدولة يحبط الهجمات

سوريتنا برس

تتواصل المعارك على أشدها بين مقاتلي «درع الفرات» وعناصر تنظيم «الدولة الإسلامية»، في محيط مدينة الباب بريف حلب الشرقي، ضمن إطار معركة «درع الفرات»، التي يشارك فيها الجيش التركي.

ويواجه مقاتلو «درع الفرات» مقاومة شرسة من عناصر التنظيم، في سياق معركة السيطرة على الباب، والتي تم إطلاقها قبل عشرين يوم، في ظل اعتماد تنظيم الدولة على المفخخات والألغام في صدِّ الهجمات.

كما يستفيد التنظيم من المدنيين كدروع بشرية، حيث حمّل ناشطون عناصر التنظيم مسؤولية وقوع ضحايا في المدنيين، ولا سيما أنه منع خروج الأهالي من المدينة مع اقتراب المعارك إلى محيط الباب، إلى جانب تعمد عناصر التنظيم استخدام الأهالي في الباب كدروع بشرية، وإعدام كل شخص يُتهم بمحاولة تهريب المدنيين إلى خارج المنطقة.

معارك كرٍّ وفرٍّ في الباب

وشهدت مدينة الباب معارك كر وفر بين الطرفين، حيث تمكنت «درع الفرات» من السيطرة على جبل عقيل الاستراتيجي والمشفى الواقع عليه الأربعاء الماضي، وذلك بعد معارك خلَّفت عدداً كبيراً من القتلى في صفوف التنظيم.

لكن فصائل «درع الفرات» اضطرت للانسحاب من الجبل والمشفى الوطني، بعد ساعات من سيطرتها عليهما، وذلك بعد تفجير تنظيم الدولة أربع مفخخات.

ويطلّ جبل عقيل على كل مدينة الباب، وتساعد السيطرة على هذا الجبل، في رصد كل تحركات التنظيم في المدينة، وبالتالي سقوطها عسكرياً.

وأوضح القيادي العسكري في «درع الفرات» العقيد هيثم عفيسي لـ سوريتنا أن تنظيم الدولة «يمتلك أعداداً كبيرة من المقاتلين داخل الباب، والذين انسحبوا من مناطق سيطرتهم في ريف حلب عقب انسحابهم منها، وتركزوا في مدينة الباب»، موضحاً أن التنظيم «يستخدم المفخخات والألغام بكثافة لإيقاف تقدم مقاتلي درع الفرات».

وأضاف عفيسي ««يجري التحضير الآن لخطط وتكتيكات جديدة، بغية ضرب تحصينات تنظيم الدولة في الباب، والسيطرة بعدها على المدينة التي تعتبر أبرز معاقل التنظيم في ريف حلب».

إلى ذلك قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الجمعة الماضي: «إن العملية التركية لانتزاع السيطرة على مدينة الباب اقتربت من نهايتها».

مقتل 16 جندياً تركياً في الباب

في حين أكد وزير الدفاع التركي فكري إشيق، أن عدد الجنود الأتراك الذين قتلوا في هجمات في الآونة الأخيرة لمسلحي تنظيم الدولة قرب مدينة الباب، ارتفع إلى 16 جندياً، مضيفاً أن ثلاثة جنود آخرين أصيبوا بجروح خطيرة.

وكشف إشيق أن 35 جندياً تركياً في المجمل لاقوا حتفهم منذ انطلاق عملية «درع الفرات» بدعم من الجيش التركي في الـ 24 من آب الماضي.

مساعٍ لتحييد المدنيين عن المعارك

وفي هذه الأثناء، ناشدت فصائل «درع الفرات» أهل المدينة بضرورة الالتزام بندائها الأخير وخروجهم من المدينة بأقصى سرعة ممكنة حفاظاً على سلامتهم والتوجه إلى الريف والقرى المجاورة لفترة مؤقتة، حتى تكتمل عملية السيطرة على المدينة من تنظيم الدولة.

بينما شدَّدت الأركان التركية تركيزها على حماية المدنيين خلال تنفيذ عملياتها، وعدم الإقدام على قصف موقع إلا بعد التأكد من مصادر استخباراتية مختلفة، بعدم وجود مدنيين في الموقع المستهدف.

إحراق جنديين تركيين على يد مسلحي التنظيم

من جهة أخرى بثَّ تنظيم الدولة تسجيلاً مصوراً لعملية إعدام جنديين تركيين حرقاً، وأظهر التسجيل الجنديين داخل قفص حديدي، قبل أن يقتادهما مقاتلوه إلى الخارج ويضرموا النار فيهما، حيث قال التنظيم: إن العملية تأتي رداً على دخول أنقرة في تحالف لمحاربته.

وعقب إحراق الجنديين، تحدَّثت مصادر عن أن الجيش التركي سحب قواته ومعداته من الباب، على خلفية الخسائر البشرية التي تكبدها مؤخراً على أطراف المدينة، إلا أن أنقرة نفت تلك المزاعم، داعيةً إلى عدم الانسياق وراء مثل هذه الشائعات الكاذبة المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي.

مع الحدث

إعلان موسكو توافق لمصالح إقليمية

المحرر السياسي

قد لا تكون أولوية محاربة الإرهاب البند الوحيد المشترك بين «إعلان موسكو « بشأن التسوية في سورية التي أقرها وزراء خارجية كلٍّ من روسيا وتركيا وإيران في موسكو مؤخراً، وبين اتفاق « كيري لافروف» الشهير، لكن تلك الأولوية كافية لتكونَ مؤشراً على الحضور الأمريكي الفاعل في اجتماع العاصمة الروسية، لاسيما أن لافروف سارع بعيد الاجتماع الثلاثي إلى إبلاغ نظيره الأمريكي «جون كيري» هاتفيا بالنتائج، ما يرسم رؤية حول الأطراف الفاعلة والأهمِّ في القضية السورية في ظلِّ التغييب العربي والأممي.

لا تختلف عناوين «إعلان موسكو» الرئيسة عن بنود اتفاق «كيري لافروف» الذي تم الإعلان عنه في التاسع من أيلول الماضي من قبل الوزيرين؛ فكلاهما خفَّض سقف مطالب السوريين، ولم يتضمنا مطلب إسقاط « الأسد» فيما فصل الاتفاق أكثر إذ دعا إلى القبول بانتخابات في ظل وجود «بشار الأسد «، كذلك فإن « إعلان موسكو» سلم إقليميا بوصاية روسيا على سورية من خلال قيادتها «للحلِّ» الذي أكد الوزراء الثلاثة أنه سياسي، وأيضاً من خلال إشرافها على توزيع «مناطق النفوذ» ومنها الإيرانية والتركية، إضافة إلى مناطق نفوذها، وهو ما تضمنه «الاتفاق» الذي أعطاها تفويضاً أمريكياً في ذلك كثمن دخولها البلاد لمحاربة هاجس الولايات المتحدة الأكبر وهو «التشدُّد الإسلامي» أو ما تسمِّيه «الإرهاب» وضمان أمن إسرائيل.

ما بدا تراجعاً تركياً بالموافقة على «إعلان موسكو» كان ثمنه دخول قوات تركية إلى الشمال السوري لإقامة منطقة آمنة للحدِّ من تدفق اللاجئين وإنهاء طموح الأكراد بإقامة دولة متصلة تهدِّد أمن تركيا، وذلك بموافقة روسيا والنظام، وأيضاً الاعتراف لتركيا من قبل روسيا وإيران بدور للمعارضة المعتدلة؛ أي: المعارضة الرافضة لمشاريع الإسلام الراديكالي «داعش» وفتح الشام «النصرة سابقاً».

وإن لم تكتمل بعدُ تفاصيلُ إعلان موسكو وتركت للمفاوضات القادمة التي ستجري في كازاخستان بين «النظام والمعارضة» فإنه يشكل ترجمةً إقليمية، لا دورَ للعرب فيها، لاتفاق «كيري لافروف» الذي كان من المهمِّ التقاط رسائله آنذاك وبشكل مبكر في ظلِّ تراجع الموقف الأمريكي الداعم للمعارضة، وإن كان كلامياً وبحدوده الدنيا، والذي سمي الآن تخاذلاً غربياً في دعم حلفاء الثورة الإقليميين، وهو ما أدَّى إلى ميل المعادلة لمصلحة النظام.

إعلان «موسكو» الذي أقرَّ أولوية «محاربة الإرهاب وليس النظام» حدَّد السقف الذي من الممكن التحرُّك في إطاره بالنسبة لأية دولة قد تلحق به خاصة «المملكة العربية السعودية التي تمت دعوتها إلى المشاركة فيه، وكذلك بالنسبة للائتلاف الذي يتضح من الإعلان أنه يؤدِّي إلى كسر تمثيله للمعارضة وتعويم منصات موسكو والأستانة والقاهرة وحميميم، كما يشكل بديلاً لمسارات جنيف وفيينا لحلِّ الملف السوري.

بدت الحاجة ملحَّة أكثر للتحرُّك السياسي بصيغ مختلفةٍ وواقعية في ظل إدراك طبيعة التطوُّرات الإقليمية «إعلان موسكو» والتغيرات الدولية «اتفاق كيري لافروف» وبغياب دور فاعل للأمم المتحدة والجامعة العربية، في دعم المطالب المشروعة للسوريين، لاسيما بعد إعلان موسكو الذي هو توافق لمصالح الدول الثلاث أكثر منه توافق حول قضية السوريين.

مجلس محافظتي حلب وإدلب الحرة بالتعاون مع المنظمات الإنسانية يستنفران لاستقبال المهجّرين

مـع دخـول اتفاق تهجيـر أهالي حلب المحاصريـن حيز التنفيـذ، بدأ مجلس محافظتـي حلب وإدلب الحرة باسـتقبال المهجَّرين إلى ريـف حلب، والبالغ عددهم نحو 50 ألفاً، ونقلهم إلى مراكز إيواء ومخيمات أعدّت خصيصاً لهم، بدعم من المنظمات والجمعيات الإنسانية.

إدلب - صهيب مكحل

تجهيز مراكز الإيواء في معارة الإخوان | سوريتنا

شهود على التهجّير

ويـروي أبـو محمد من حـي الفـردوس لِـ سـوريتنا بعد وصوله لمراكز الإيـواء قائلاً: «عند سـماع كلمـة ترحيل ينتابني شـعورٌ بالقلق، لـم أعد أعلم أين سـأذهب؟ أو إلى أين أتجـه؟، فمغادرة مدينتـك ليس بالأمر السـهل، وجميعنا يعلم مـا يعانيه النازحون في مخيمات اللجوء على الحدود التركية من مرارة الحياة وقسـوتها، ولكـن لديَّ أطفال وعائلة وعليَّ أن أتعايش مع بيئتي الجديدة في مراكز الإيواء».

أمـا أمُّ أحمد التـي تجاوز عمرها السـبعين عاماً، تجلـس خارج سـواتر الحصار لتمضي بذاكرتها نحو أشـهر الحصار وويلاته لتقول لِـ سـوريتنا: «لقد كنت على تواصل بشكل دائـم مـع أولادي فـي ريـف حلـب، وكانوا بانتظـاري عنـد منطقـة الراشـدين أثنـاء خروجـي مع باقـي المحاصريـن، لقد كانت حياة أشـبه بيوم القيامة، لا يمكن وصف ما حدث فيهـا من قتل وقصف ومجـازر. كانت العائـلات تـودع منازلها وكأنهـا لن تعود إليها، وكان الموت تحت ركام منزلها أفضل بكثير من خيمةٍ نزوح باردة، ولكن كان قرار التهجير إجبارياً لا اختيارياً».

مكتب لمحافظة حلب في الأتارب

وأكـد رئيـس مكتـب الشـؤون الإغاثيـة والاجتماعية في مجلس محافظة حلب الحرّة نضـال عبد القـادر لِـ سـوريتنا «اسـتعداد مجلس المحافظة واستنفار طواقمه ومكاتبه المحليـة لاسـتقبال المهجّريـن»، مشـيراً إلـى «قيام مديريـة النقـل التابعة لمجلس محافظة حلب الحرَّة بنقل المهجّرين مجاناً من حلب إلـى كامل مناطـق المعارضة في ريفي حلب الغربي وإدلب الشمالي، وتوجيه العائلات إلـى عدة مراكز فـي أورم الكبرى، والأتارب، وباب الهوى».

وتـم افتتـاح مكتب لمجلـس محافظة حلب ضمـن مدينـة الأتـارب كونها مركـز ثقل للمهجريـن بالتعاون مـع الحكومة المؤقَّتة لمتابعـة التواصـل مـع الجهـات الداعمـة لتأميـن المسـتلزمات في القـرى والأرياف، ووضع نقطة الراشـدين تحـت إدارة مجلس حلـب الحرّة من قبـل جيـش المجاهدين، وكان العمـل بإشـراف مجلـس المحافظة، إضافـةً إلى هيئة «سـاعد» التي عملت على نقل المهجرين إلى ريف إدلب.

غرف مشتركة للمنظمات والمجالس المحلية

وأضـاف نضـال «إن المنظمات الإنسـانية اسـتنفرت بشـكل كامل، حيث تم تشـكيل غرفة اسـتجابة طارئة للمنظمات مع مجلس محافظـة حلب، والتواصل عـن طريقها إلى توجيه الدعم لمناطـق توافد النازحين، كما تـم تفعيـل غرفة لـكل المجالـس المحلية ضمن محافظة حلب، والتي عن طريقها يتم رفـع البيانات الإحصائية لأعـداد المهجرين في كلّ بلدة، ليتمّ التواصل عن طريق غرفة المنظمات وتوجيهها للمناطق التي يتواجد فيها المهجرون، وكانت الاسـتجابة مباشرة وسريعة».

وبدأت استجابة المنظمات في نقطة الصفر «نقطـة اللقـاء»، بتقديـم بعـض المـواد الفورية مثل الطعام والشراب والكساء، ومن أبرزهـا «عربة الشـوربة» التـي عملت من خلالها منظمة بنفسـج على تقديم الشوربة للأهالي الواصلين مباشرةً.

محمد قباقبجي من حي الفردوس بحلب قال لِـ سوريتنا: «فور خروجنا من حلب ووصولنا إلى مناطـق المعارضة بريـف حلب الغربي، كانـت المنظمـات والفعاليـات المدنيـة والأهالـي بانتظارنا، حيث تم تقديم الطعام والشراب لنا»، مشيراً إلى «أن هذا الاستقبال أنسـاهم شـيئاً من مرارة الحصار والتهجير الذي عانوه».

استئجار منازل للأسر المهجّرة

في حيـن أكد مدير المشـاريع فـي منظمة بنفسـج فـؤاد سـيد عيسـى لِـ سـوريتنا أن نسـبة كبيـرة مـن عوائل مدينـة حلب «تملـك أقارب فـي مناطـق المعارضة، لذا كانت الأعداد التي أقامـت في مراكز الإيواء بسـيطة جداً، وتوزَّعت بشـكل أساسي في ريف إدلب وفي ريف حلـب الغربي، أما باقي العائلات فتم إيواؤهم في عشـرات المنازل، التي قامت المنظمة باستئجارها في مدينتي إدلب وأريحا مدّة عام».

محلي ريف إدلب يؤمن المهجّرين

كمـا عملت المجالس المحلية في ريف إدلب على تأمين غرف إقامة للمهجرين من حلب، والتي كان أولها مجلس بلدة الدانا المحلي الـذي عمـل على تجهيـز أماكن لاسـتقبال ثلاثيـن عائلة من المهجرين من أحياء حلب الشـرقية، إضافة إلى توزيع عدد من السلل الغذائية وسلل الطوارئ.

وفـي بلـدة أبـي الظهـور أعلـن المجلس المحلي عن اسـتعداده لاستقبال 150 عائلة مهجرة من أحياء حلب، بعد تجهيز 40 منزلاً بالرغم من الصعوبات التي تواجه المجلس من ضعـف الخدمات المقدمـة، وعجزه عن تجهيز ما تبقى من المنازل وضعف إمكانياته الإغاثية بتوزيع السلل على المهجرين.

معارة الإخوان تستقبل 1500 مهجّر

بينما أكد مسـؤول منظمة ساعد في مخيم النازحيـن ببلدة معارة الإخـوان بريف إدلب الشـمالي عبد الله عواد لـ سـوريتنا «توزيع النازحيـن علـى 16 خيمة فـي المركز، وتم توزيع معظمها على النسـاء والأطفال، حيث يبلغ طول الخيمة الواحدة 200 متر».

وأشـار عـواد إلـى أن المركز «مخدّم بشـكل كامـل مـن حيـث وسـائل التدفئـة وخزانات الميـاه والكهربـاء، إضافـة إلـى نقـاط طبية ومشـفى ميدانـي لمعالجة المرضـى وتقديم الرعاية الطبية»، مشـيراً إلـى أن قدرة المركز الاستيعابية تصل لِـ 1400شخص، بينما وصل للمركز حتى اللحظة إلى 1500 شخص».

وكان مقاتلو المعارضة وروسـيا توصلوا في الثالث عشـر من الشـهر الحالي، إلى اتفاق يسـمح بخروج مقاتلي المعارضة بسلاحهم الخفيـف والمدنيين من الأحيـاء المحاصرة في حلب باتجاه ريف حلب، لكن الميليشيات قامـت بتعطيل الاتفاق أكثـر من مرة، بغية أن يشمل الاتفاق أهالي كفريا والفوعة بريف إدلب، وماتزال عمليات التهجير مستمرة.

نازحو حلب في اللاذقية بين رفضهم في المدينة وعجزهم عن العودة إلى ديارهم

«ليش اسـاتكن هـون؟ حلو عنا بقـا!». عبارة بات يسـمعها نازحو حلب في مدينة اللاذقية، وخاصة بعد سيطرة قوات النظام وميليشياته على المدينة، وأصبحـت أحاديث موالي النظام في اللاذقيـة، تدور حول إعادة نازحي حلب إلى مدينتهم معتبرين أنهم تحملوا أعباءَهم عدَّة سنوات.

ميس الحاج

وأمـام هـذا الواقـع، عانـى سـكان حلب النازحيـن داخـل اللاذقيـة، مـن رفـض المجتمع لهم لاسـيما الموالـون للنظام، والذين ينظـرون إليهم بمنظـور طائفي، رغم أن أغلب سـكان حلـب الذين توجهوا نحـو معاقل النظـام في السـاحل هم من الموالين له.

الموالون يحمّلون نازحي حلب كلَّ المصائب

يقول عبـد الله أحد النازحيـن من حلب لِـ سـوريتنا: «إن النازحيـن مـن مدينة حلب يعتبرون أن النظام خائـن، فرغم انضمام الكثيـر مـن شـباب المدينـة للقتـال إلى جانبـه، إلا أنه عندما تمكن من السـيطرة علـى مدينـة حلـب، سـيقوم بتسـليمها للإيرانيين»، معتبراً أنـه يردٌ لهم الفضل بالقتـال إلـى جانبـه، بينمـا أنكـر فضل وتضحيات هؤلاء الشباب».

وتابـع عبـد الله «إن موالـيٍّ النظـام كانوا يكـرِّرون مطالبهم بطـرد النازحين، عقب حدوث أية مشـكلة في اللاذقيـة، كوصول جثث لأبنائهم الذيـن يقاتلون في حلب، أو عند سـيطرة فصائل المعارضـة وتقدُّمها في أية نقطة، ويتهمون النازحين بمساعدة تلك الفصائل من أجل تحقيق الانتصارات».

النظام سيقتل من يعود إلى حلب

أما أم عمر فقالت لِـ سوريتنا: «إنهم خسروا حلب منذ أول يـوم بدأ فيه النظام هجومه عليهـا»، مؤكـدة أنه «حوّلهـا إلى مدينة مدمَّـرة لا يوجد فيها سـوى الـركام، كما أنهـا تعتقد أن الكثير من السـكان الذين أرغمـوا على التوجـه إلى مدينـة اللاذقية خوفاً من وحشـية النظـام، كما فعلت هي وأسـرتها، لن يكون مصيرهم سوى القتل لأنهـا تتوقـع ردَّة فعـل للنظـام في حال طالبـوا بالعـودة إلى حلب، كونه يسـعى إلى توطين الشـيعة فـي المدينة بدلاً عن سكانها الأصليين».

الشيعة بدل سكان حلب

وبعـد سـيطرة النظـام علـى حلـب، بدأ يـروِّج عبر إعلامه ببدء عـودة أهالي حلب إلى بيوتهـم، أو أن السـكان المحاصرين يرفضون الخروج مع «المسـلحين» ضمن اتفـاق التهجير الذي قـام النظام بفرضه، وهنا أوضح المحلل الاستراتيجي والعسكري العميـد أحمد رحـال لِـ سـوريتنا أن القرار السياسـي والعسـكري «ليس بيد النظام السـوري، فالإيرانيون والـروس هم الذين يسيطرون على الأراضي السورية، وهم من يختار سـكان هذه المناطق»، نافياً إمكانية عودة أيِّ شـخص من سـكان مدينة حلب إليها، حتى ولو كان من الموالين للنظام».

ويركـز الإيرانيون على مدينـة حلب لأنها تعتبر من المدن الكبرى في سـوريا، فضلاً عـن أنها كانت المدينة الأقوى في الصراع ضد مقاتلي المعارضة منذ اندلاع الثورة.

ايران تعتبر حلب مدينة شيعية

وأوضح رحـال أن أحـد أتبـاع خامنئي قام بإلقاء كلمة بالمليشيات الشيعية المقاتلة في حلب، تحدث فيها أن حلب «هي مدينة شـيعية وعـادت الآن لمكانهـا الطبيعي، ودولتهم سـوف تمتد من إيران حتى البحر المتوسط»، مشيراً إلى «أن التمدد الشيعي يطـال كل الأراضي السـورية، وليس حلب رغـم التركيز الكبير عليها، فأغلب المناطق التي يسيطر عليها النظام وحلفاؤه تتحوَّل إلى مناطق شيعية وإيرانية، كما حصل في حمص والقلمون».

حي الصليبة في مدينة اللاذقية | الإنترنت

للتشجيع على زراعة القمح: سلل زراعية لفلاحي معرة مصرين

أعلن المجلس المحلي في بلدة معرة مصرين بريف إدلب، توزيع السلل الزراعية على المزارعين بالتعاون مع منظمة هيومن أبيل، وذلك مع عزوفهم عن زراعة القمح لأسباب منها قلة الدعم، والبدء بزراعة المحاصيل العطرية ذات التكاليف القليلة والأرباح المرتفعة.

وأكد رئيس المكتب الزراعي في المجلس المحلي في معرة مصرين أنس نجار لـ سوريتنا أن عزوف المزارعين عن زراعة القمح «خلّف ضعفاً كبيراً بإنتاج محصول القمح في مناطق المعارضة، ولم يعد هناك مصدرٌ دائم لمادة القمح للسكان، ما عكس أثاراً سلبية على جميع الأرياف».

وتكفلت المنظمة الداعمة بتقديم السلل في البلدة والقرى المجاورة، وتحتوي السلة على بذار قمح «دوما قاسي وشام 4»، إضافة إلى الأسمدة الصناعية والطبيعية بكميات كافية للمزارعين، ومبيدات حشرية، فضلاً عن التكفل بجميع مصاريف الري حتى الوصول لموسم الحصاد.

وأضاف نجار «إن المنظمة ستحصل مقابل توزيع البذار ورعاية الحقول حتى موسوم الحصاد، على نسبة 10 ٪ من الإنتاج النهائي، مشيراً إلى «إعادة المنظمة هذه النسبة بعد تعقيمها وغربلتها إما إلى أفران المدينة أو تخزينها لتوزيعها على الفلاحين من جديد في الموسم القادم، أي أن المشروع مستمر بشكل دائم».

في حين أكد أحمد عاشوري أحد سكان معرة مصرين لـ سوريتنا أن فائدة تلك السلل «هي معنوية أكثر من كونها تحوي أساسيات الزراعة؛ فالمزارع طوال السنوات الماضية توقف عن الزراعة بسبب غياب مصادر رسمية لتأمين البذور، وبالتالي بات بحاجة لمن يدعمه بعد أن أصيب بحالة من الإحباط».

النظام يُشعل جبهات الغوطة وفصائل المعارضة تصد الهجمات

سوريتنا برس

تواصل قوات النظام محاولاتها المتكرِّرة، للسيطرة على بلدة الميدعاني في الغوطة الشرقية، عبر شنها عشرات الهجمات، كان آخر هجوم عنيف شنته على البلدة خلال الأيام الماضية، مدعومة بسلاح الجوِّ الروسي، وتمكنت من التقدم والسيطرة على عدة نقاط داخل البلدة، إلا أن فصائل المعارضة شنَّت هجوماً معاكساً، واستعادة السيطرة على ثلاث نقاط في البلدة، إضافةً إلى عطب دبابتين وتدمير ناقلة جند وقتل وجرح أحد عشر عنصراً من النظام.

وقال الناطق الرسمي باسم هيئة أركان جيش الإسلام حمزة بيرقدار لـ سوريتنا: «إن قوات النظام حاولت التقدُّم من محور البحارية - الميدعاني نحو بلدة حزرما مدعومة بسلاح الجو الروسي وتغطية نارية عالية، واستطاعت تحقيق بعض التقدُّم في البداية، وحاولت فتح أكثر من مجور على طول الجبهة للتغطية على محور الاقتحام الحقيقي، لكنَّ مقاتلي المعارضة تمكنوا من صدِّ الهجوم وتكبيد القوات المهاجمة خسائر بالعتاد والأرواح، واستطاعوا قلب الكفة وتحويل المعركة لصالحهم».

لماذا يستميت النظام للسيطرة على باقي المرج؟

وتعتبر بلدتا الميدعاني وحزرما جزءاً من منطقة المرج، والتي سيطر النظام على أجزاء كبيرة منها خلال الأشهر الماضية، ويسعى الآن لاستكمال السيطرة على ما تبقى منها بعد أن قضم القطاع الجنوبي من الغوطة الشرقية بالكامل.

وإذا ما حققت قوّات النظام ما تريد وأخرجت منطقة المرج الزراعية من معادلة الصمود، والتي بقي منها ثماني بلدات، أهمها النشابية وحزرما، فإنها تكون حاصرت المدنيين في الأبنية وأفقدت الغوطة السلة الغذائية وأهم عوامل الصمود أمام حصار قوات النظام المستمر منذ أربع سنوات.

إحياء مطار المرج

وكما تحاول قوات النظام السيطرة على تلِّ فرزات المطل على مطار مرج السلطان العسكري، عبر شنِّها هجمات من الجهة الشمالية للتل.

ويتميز تل فرزات بموقع استراتيجي مهم، كونه يشرف على مساحة كبيرة من الغوطة، كما أنه يعتبر نقطة دفاع قوية إذا سيطرت عليه قوات النظام أمام مطار مرج السلطان، والذي تسعى إلى تفعيله، ولا يتم ذلك إلا بالسيطرة على تل فرزات.

التوحد أداة لقلب المعادلة

كما استعادت قوات المعارضة زمام المبادرة في الجبهة الشرقية من الغوطة، بعد وصول مؤازرات من كل فصائل الغوطة للمنطقة، والتي يسيطر عليها جيش الإسلام، حيث تتعرَّض المنطقة لهجوم عنيف ومستمر منذ أكثر من سبعة أشهر، على جبهة تمتدُّ من مشفى الشرطة على الطريق الدولي دمشق - حمص حتى بلدة البحارية بطول يقدر بـ 20 كم.

وقال رئيس المجلس العسكري في الغوطة الشرقية العقيد الطيار عمار النمر لـ سوريتنا: «إن توحيد جهود الفصائل هو الخيار الوحيد أمام هذه الفصائل، وخاصة بعد التطوُّرات الأخيرة على الساحة السورية»، ودعا الفصائل العسكرية إلى مضاعفة الجهود المبذولة والبدء بخطوات توحد حقيقية على الأرض، موضحاً «أن أي توحد سيكون له دور كبير في تغير المعادلة ونقل الغوطة من الدفاع إلى الهجوم».

أحد عناصر جيش الإسلام على جبهة الميدعاني | سوريتنا

ميليشيات النظام في اللاذقية تستغل أزمة الغاز للمتاجرة بمستحقَّات المدنيين

سوريتنا برس

شهد واقع المحروقات خلال سنوات الحرب في سوريا أزمة كبيرة، ليزداد الواقع سوءاً بعد سيطرة تنظيم «الدولة الإسلامية» على حقول الغاز قرب تدمر قبل أيام، وانعكست أزمة الغاز حتى على مدينتي اللاذقية وطرطوس الخاضعتين لسيطرة قوات النظام، وشهدت مراكز بيع الغاز المعتمدة في كلا المدينتين ازدحاماً شديداً، تخلّله فوضى استدعت تدخّل عناصر من ميليشيا الدفاع الوطني في اللاذقية، والتي كثيراً ما ينشط عملها في أوقات الأزمات، لتمرير مصالح شخصية، تعود بالكسب المادي على العناصر.

انتظار بلا فائدة

وأوضح مراسل سوريتنا أن عشرات المدنيين يفِدون إلى مراكز المدينة منذ الصباح الباكر، وينتظرون ساعات طويلة دون الحصول على أسطوانة غاز، في الوقت الذي تأتي دوريات من اللجان الشعبية وتأخذ عدداً من الأسطوانات، غير مهتمين لطوابير الانتظار التي يقف فيها الناس».

وقال خالد حسن أحد سكان المدينة لـ سوريتنا: «إن عناصر من اللجان الشعبية والدفاع الوطني يبيعون الأسطوانات على بعد أمتار من المركز، والبعض يبيع في ساحة المركز، دون وجود محاسب لتلك التصرفات»، مشيراً إلى أن دوريات اللجان «تأخذ الأسطوانات من المراكز بكيمات كبيرة لتبيعها في السوق الحرة».

وأضاف حسن «اضطررت إلى شراء أسطوانة بمبلغ 7000 ليرة من أحد عناصر الدوريات، كي لا يقف على طابور الانتظار الذي قد يستغرق أياماً، ولا يحصل بعدها على أسطوانة واحدة».

وتستغل عناصر النظام وميليشياته منذ سنوات، انقطاع أو نقص الكثير من المواد لتحقيق مكاسب مادية، فتسيّر دوريات تضبط من خلالها طوابير الانتظار، وتمرّر ما تريده، لتبيعَه في السوق الحرّة دونَ محاسبة.

وفي المقابل أوضح أيمن الأحمد لـ سوريتنا أن العنصرية الزائدة في اللاذقية تجاه السكان الجدد «تمنعهم من الحصول على مستحقاتهم من الغاز والمساعدات الإغاثية.

ميليشيات النظام تتعامل بعنصرية

وتابع الأحمد وهو من مدينة حلب «في الوقت الذي ننتظر ساعات ليس على الغاز وحده، بل على الكثير من الحاجيات، يأتي الكثير من أبناء اللاذقية المحسوبين على النظام ويأخذون مستحقاتهم قبلنا، وهم ينظرون لنا بازدراء، وفي الوقت عندما نريد أن نشتري أسطوانة غاز من الميليشيات فيرفعون سعرها 2000 ليرة، فقط لأننا لا نتحدَّث بلهجة الساحل، وهي أمور يعرفها كلُّ من يسكن في اللاذقية».

وفي تعرفة للمحروقات والغاز، قال مراسل سوريتنا في اللاذقية: «إن سعر أسطوانة الغاز من المراكز يبلغ 5500 ليرة، ولكن من الصعب الحصول عليها، وفي السوق الحرَّة تصل لـ 7000 آلاف، في حين يبلغ سعر ليتر المازوت 180 ل.س، والبنزين 225 ل.س، وغالباً ما تشهد مناطق النظام نقصاً وانقطاعاً في هذه المواد.

وتعتبر حقول شاعر وحيان وحجّار أهمّ مصادر الغاز المتوفرة بالنسبة لحكومة النظام، ويتحكم تنظيم الدولة والميليشيات التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي بجميع منابع الغاز في سوريا.

أحد مراكز بيع الغاز في مدينة اللاذقية | الإنترنت

الإنترنت في الغوطة الشرقية: جودة رديئة وأسعار مرتفعة

سوريتنا برس

لم يفكّر أبو محمد، أحد أهالي بلدة مسرابا، أن يستخدم الإنترنت يوماً ما، إلا أن الحصار والحاجة إلى التواصل مع أهله وأصحابه أجبرته على ذلك، فبعد أن ثارت الكثير من المناطق في وجه النظام، ومن ضمنها الغوطة الشرقية، مستفيدةً من وسائل الإنترنت والاتصالات، لتوثيق تلك المظاهرات والانتهاكات التي يرتكبها النظام، قام الأخير بقطع خدمتي الإنترنت والاتصالات عنها في البداية، ثم قام بعدها بقطع كل الخدمات، وبات يفرض حصاراً عليها بعد سيطرة فصائل المعارضة على كامل الغوطة.

أحد مقاهي الإنترنت في الغوطة الشرقية | سوريتنا

بدأ السكان بإيجاد طرق بديلة للتواصل، فاستطاعت المناطق الحدودية الاستعانة بدول الجوار لتأمين خدمة الإنترنت، والتي أصبحت بديلة عن الاتصالات التقليدية، في حين كانت المناطق المحاصرة ومن ضمنها الغوطة الأسوأ حظاً.

وتوفرت خدمة الإنترنت في البداية بالاعتماد على البث الفضائي كوسيلة آمنة وسريعة، لكن استخدامها بقي محصوراً على الجانبين العسكري والإعلامي، مع وجود عدد محدود جداً من المقاهي العامة المعتمدة على هذا البث.

من برزة للغوطة

وكان البث الفضائي في بادئ الأمر غير قادر على توفير الشبكة لكامل بلدات الغوطة، لمحدودية إمكانيات الناس وارتفاع أسعار الإنترنت.

وبدأت مقاهي الإنترنت في الغوطة الشرقية بتغيير مصدر الخدمة، عبر الحصول عليها من حي برزة المجاور، الذي يمتلك شبكة اتصالات أرضية تضم خطوط ADSL»».

وتم إيصال خدمة الإنترنت من حي برزة إلى داخل الغوطة الشرقية، عبر استخدام تقنية النانو، التي تبثّ لاسلكياً من الحي لأقرب نقطة في الغوطة الشرقية، ومن ثم تنقل من حدود الغوطة لنقطة مركزية، وبعد ذلك توزَّع على نقاط فرعية تغطي المساحة المطلوبة.

ومن ثم تقسّم باقة الإنترنت عبر «راوتر بورد» وتوزع على شكل بطاقات للمستخدمين بأسعار وسرعات وأحجام مختلفة، ويبلغ سعر الواحد جيغا حوالي ألف ليرة سورية.

معدَّات وأسعار مرتفعة

ويعتبر ارتفاع سعر التعرفة وتأمين المعدات، من أهم المشاكل التي يعاني منها الأهالي وأصحاب المقاهي.

وقال الناشط الإعلامي سليم حمادة لـ سوريتنا: «إن الاعتماد على استخدام الإنترنت عبر البطاقات مكلف جداً، لذلك قام بشراء شبكة خاصة به، بالرغم من ارتفاع سعر المعدات اللازمة لها، والتي تصل لـ 600 دولار، لكنها وفّرت له شبكة أرخص وأسرع».

احتكار الفصائل للبوَّابات

في حين اتهم أبو بلال العدس صاحب مقهى إنترنت في الغوطة الشرقية خلال حديثه لـ سوريتنا «الفصائل العسكرية باحتكار جلب البوابات من حي برزة وتوزيعها في الغوطة الشرقية، ودعا لترك الأمر للمنافسة، والتي تنعكس إيجاباً على المستخدم».

أما ياسين أحد أهالي الغوطة فقال لـ سوريتنا: «إن أسعار الإنترنت في الوقت الحالي لا تتناسب مع دخل المواطن في الغوطة الشرقية، كما أن الخدمة لا تغطي إلا المناطق المكتظة بالسكان وتتعرَّض لانقطاع متكرر بسبب ارتباطها بالنظام».

النظام يراقب الإنترنت

من جهة أخرى أشار مهندس الاتصالات أحمد الحمصي لـ سوريتنا إلى أن قوات النظام «سمحت بوجود هذه البوَّابات لتسهيل عملية المراقبة، خاصة أن خدمة خطوط «ADSL»محصورة بمقسم برزة المرتبط بمنظومة اتصالات دمشق، وبالتالي تتيح بإمكانية المراقبة، خاصة أن عدد البوابات الخارجة من المقسم محدود».

كما استعان النظام بخبراء من دول مختلفة، ومعدات كورية في رقابة الإنترنت، والتي تمتلك القدرة على مراقبة جميع الاتصالات بوجود برنامج «جدار ناري».

ودعا الحمصي الناشطين والإعلاميين إلى أخذ الحيطة والحذر في التواصل عبر الإنترنت، وخاصة البوَّابات التي تمرُّ عبر مقسم برزة، وعدم تحديد المواقع واعتبار كل استخدام مراقب».

أهالي دوما يستخدمون المتاريس العسكرية للوقاية من شظايا القصف

تزيين المتاريس في مدينة دوما | سوريتنا

سوريتنا برس

يُمازح أبو محمود من مدينة دوما، جاره قائلاً: «المتاريس قدام المحل رح تقتلك، لأنها ملح جبولي»، فيرد جاره «أحسن ما تقتلنا شي قذيفة»، ففي ظل تصاعد حدة القصف على دوما في الغوطة الشرقية، لجأ أهلها لوضع متاريس على أبواب المحال التجارية وشرفات المنازل، لاتّقاء شظايا القصف الجويِّ والمدفعي الذي تتعرَّض له المناطق السكنية هناك، وهي ظاهرة أصبحت ركناً أساسياً في الأسواق الشعبية شأنها بذلك شأن الديكور، والأبواب.

وقال المتحدِّث الإعلامي باسم الدفاع المدني في ريف دمشق محمود آدم لـ سوريتنا: «إن قصف قوات النظام يتركز بشكل كبير على الأحياء السكنية المكتظة، وليس على الجبهات أو مناطق الاشتباك».

وأضاف «إن قوات النظام تستخدم بشكل كبير الصواريخ التي تحمل قنابل عنقودية محرمة دولياً، ولا تتردَّد باستخدامها في الأحياء السكنية والأسواق».

وتعتبر القنابل العنقودية من أكثر الأسلحة تأثيراً على المدنيين، فهي تغطي مساحة واسعة، وتستهدف بها قوَّات النظام المدن وتؤدِّي إلى خسائر بشرية كبيرة دون إحداث دمار كبير.

وللتأقلم مع هذا الواقع حاول السكان في مدينة دوما، إيجاد متاريس حماية شبيهة بالمتاريس العسكرية، وبدأت الفكرة عند أصحاب المحال التجارية، لتلافي خطر القذائف والقنابل العنقودية التي تستهدف المدينة بشكل يومي، ثم انتقلت التجربة إلى المنازل.

متاريس على شكل أحواض زينة

أبو محمود، صاحب أحد المحال التجارية في مدينة دوما قال لـ سوريتنا: «أصبت بشظية وأنا أمام المحلِّ، وقرَّرت بعد ذلك وضع المواد التموينية كالسكر والرزِّ على شكل متاريس في مدخل المحل، لكن واجهتني صعوبة في تبديلها وتعرضها للتلف، فقرَّرت وضع براميل مملوءة بالتراب كخطوة أولى، ووجدت بعد فترة أن منظرها غير لائق، فقررت زراعتها بنباتات الزينة لتكون بمنظر أجمل».

أما شادي الدرة، فقرَّر نقل التجربة إلى منزله المطلِّ على شارع رئيس ومكشوف لجهة الشمال من المدينة، حيث تتمركز قوات النظام، فبدأ بوضع البراميل على الشرفة، وخلف الجدران المواجهة للمنطقة الخطرة، وأضاف «خسرت قسماً من مساحة منزلي لكني أشعر بأمان أكثر، وخاصة أن طلقات النظام المتفجرة لن تدخل بيتي بعد ذلك».

المتاريس لا تحمي من الصواريخ

في حين قال أبو عمر المقاتل في إحدى الفصائل لـ سوريتنا: «أتخيل نفسي وأنا أشاهد المتاريس تملأ الشوارع، كأني في خط المعركة الأول، لكنّها لو حمت من القذائف فإنها لن تحمي من الصواريخ والبراميل».

الدعم النفسي مطلوب

وتحاول منظمات تختصُّ بالدعم النفسي الوقوف عند الأطفال والطلاب، للتخفيف من آثار الحروب عليهم، ويؤكد مسؤول الدعم النفسي في مؤسسة الحنان للدعم النفسي حسام البيك لـ سوريتنا أن الأطفال في المدينة «يعيشون رعباً شديداً من القصف وخاصة الطائرات، واعتبر أن جميع فئات المجتمع بحاجة لدعم نفسي».

يذكر أن مدينة دوما فقدت أكثر من 7500 شخص منذ بداية الثورة السورية، ووصل عدد القتلى في بعض الأيام لأكثر من 250 قتيلاً نتيجة استهداف طائرات النظام للأسواق الشعبية في المدينة.

«حملات الشتاء» في الغوطة مشروع لتدفئة العائلات

سوريتنا برس

تتكرَّر مأساة المحاصرين في الغوطة الشرقية مع كلِّ شتاء، ولكنها هذا العام مختلفة تماماً في ظل موجة النزوح الداخلي التي شهدتها الغوطة الشرقية بعد سيطرة قوَّات النظام على القطاع الجنوبي، وأجزاء واسعة من منطقة المرج ومنطقة الحواش شرقي الغوطة.

وللتخفيف من معاناة المحاصرين والمهجرين أطلق المكتب الإغاثي الموحد في الغوطة الشرقية مشروع «حملات الشتاء»، والذي يهدف بشكل أساسي للمساهمة في حصول العائلات على الدفء وتضمنت الحملة ثلاثة مشاريع.

ويستهدف المشروع أبناء العائلات الأشدِّ فقراً على مستوى الغوطة الشرقية والتي يبلغ عددها بحسب إحصاءات المكتب الإغاثي الموحد 5200 عائلة، ويقدِّم المشروعُ لباساً شتوياً كاملاً للأطفال من عمر العامين حتى خمسة عشر عاماً. ويتألف اللباس من «معطف، بنطال، كنزة، حذاء، جوارب». ويرتبط هذا المشروع بخطة تمكين المجتمع، والتي يسعى إليها المكتب الإغاثي الموحَّد، من خلال ربط توزيع اللباس على الطفل بالتزامه بالمدرسة، بغية التخفيف من حالات التسرُّب من التعليم الأساسي.

مازوت للعائلات بلا معيل

تم توجيه هذا المشروع في العام الماضي للعائلات الأشدِّ فقراً في الغوطة الشرقية بشكل عام، لكن نتيجة الحاجة الماسة وُجِّه المشروع هذا العام نحو العائلات الأشدِّ فقراً ممن فقدت معيلها. مسؤول القسم الإعلامي في مكتب الخدمات الموحد عمر زارع قال لـ سوريتنا «إن المكتب سيوزِّع 60 لتراً من المازوت على هذه العائلات على ثلاث دفعات».

وأضاف زارع «إن المكتب تقصّد توزيع المازوت بدل الحطب لأمرين؛ الأول: صعوبة استخدام العائلات للحطب، والأمر الثاني المحافظة على الغطاء النباتي، وخاصة بعد التدهور الكبير الذي أدَّى إلى فقدان الغوطة أكثر من ثلثي الغطاء النباتي فيها».

مدافئ مع مكملاتها

في حين خُصِّص هذا المشروع للعائلات المهجّرة، وخاصة أن أغلب هذه العائلات هُجِّرت في فصل الصيف وتركت حاجاتها في منازلها بعد أن سيطرت عليها قوات النظام، وبالتالي يأتي هذا المشروع ليخفف العبء قليلاً عن هذه العائلات، حيث بدأ توزيع المدافئ مع أسطواناتها «البواري»، على تلك العائلات، ومايزال التوزيع مستمراً.

أبو سالم وهو أحد المهجَّرين من بلدة حوش نصري قال لـ سوريتنا: «إن هذه الحملات بالرغم من بساطة ما تقدِّمه إلا أنها تعتبر حاجة ضرورية لهذه العائلات، والتي عانت من غياب الدخل في ظل التهجير والحصار وانعدام فرص العمل».

الخدمات بالحد الأدنى

من جهته قال مدير المكتب الإغاثي الموحد في الغوطة الشرقية الدكتور ماجد كوكي لـ سوريتنا: «إن المكتب أطلق هذه المشاريع بناءً على الحاجات الملحة، وخاصة مع قدوم فصل الشتاء وعدم قدرة عدد كبير من العائلات على تحصيل قوت يومها، فضلاً عن مستلزمات الشتاء من لباس ووقود، ولكن تلك المشاريع تسعى إلى تقديم مجرَّد المساندة في بعض المجالات وليس التغطية الكاملة».

وأضاف كوكي «إن واقع المهجَّرين على الأرض أسوأ بكثير مما يمكن أن يوصف، فهو مزر بشكل كبير».

ويمتلكُ المكتب الإغاثي الموحد إحصاءات عن المهجّرين والأرامل والأيتام والمعتقلين والعائلات الأشدِّ فقراً، ويغطي عمله كامل الغوطة الشرقية، ولديه مراكز توزيع ولجان موزعة على المدن والأحياء.

الإقامات في تركيا: واقع يؤرِّق السوريين والسماسرة يتربَّصون بأصحابها

سوريتنا برس

شـهدت تركيـا خلال سـنوات الحـرب في سـوريا، موجـة نـزوح كبيرة من السـوريين، الذيـن تركوا ديارهم هرباً مـن القصف والتشـريد، أو خوفاً من اعتقالات قوات النظام، وكان الكثير في البداية يظنُّ أن اقامته في تركيا لن تطول، وسيعود بأسرع وقت إلى دياره، ولكن الواقع كان مخالفاً، ويوماً بعد يوم بدا واضحاً أن جلوسـهم في تركيا قد يطول، لذلك بدأ الكثيرون باللجوء إلى تدابير تسـهّل إقامتهم ضمن الدولة التركية، وكان أهمها الحصول على الاقامة التي تتيح لهم حرية التنقل داخل الأراضي التركية أو حتى السفر إلى دول أخرى والعودة مجدَّداً.

تتنـوَّع الإقامـات فـي تركيـا وفقـاً لمستحقيها، وهي بحسب تجمع المحامين السوريين الأحرار كالتالي:

الإقامة السياحية

وهـي إذنٌ بالإقامـة مـدَّة عـام «قابلـة للتجديد»، تُمنح لطالبيها من السوريين ممـن يحملـون جـوازات سـفر «سـارية المفعـول وفيهـا مـدة صلاحيـة تتجاوز 14 شـهراً»، أمـا أولئك الذيـن يمتلكون جوازات سفر مدَّتها أقل من ذلك، فإنهم يحصلون علـى إقامة مدَّتها أقل بشـهر من مدّة صلاحية الجواز.

وتتطلب تلك الإقامـة تأميناً صحياً لمدَّة عام تتراوح قيمته ما بين 550 ليرة تركية لمن هـم دون الـ 18 سـنة، ويصل إلى 1300 ليرة تركية لمن تجاوز الـ 55 سنة.

كما تتطلّب إشـعاراً مصرفياً بوجود رصيد بمبلـغ 12000 ليـرة تركية لمـن تجاوز الـ 18 سـنة، و6000 ليـرة لمن هو دون ذلك، كمـا أن الرصيد يختلـف من مدينة إلى أخرى، وفي بعض المدن يكون نصف المبلـغ الذي ذكرنـاه، ويلـزم ثلاث صور شـخصية، وعقد إيجار لمدّة عام مصدّق من مختار الحيّ، وفي بعض المدن يطلب تصديقه من الكاتب بالعدل.

إقامة المستثمر

تُمنح هـذه الإقامة لرجـال الأعمال ممن يسـتثمرون أمـوالاً داخل تركيـا، بعد أن يؤسِّسـوا شـركات قانونيةً بعد الحصول علـى إذن العمـل، وهـذه الإقامـة تتيـح لصاحبها الحقَّ في التقدم لطلب الحصول علـى الجنسـية التركيـة بعـد انقضـاء خمس سـنوات على الإقامـة الدائمة غير المنقطعة.

إقامة العمل

وهـي إقامة تُمنـح للموظفيـن، من غير الأتراك، في شـركات تركية أو مسجلة في تركيا، حيث يقوم مدير الشـركة أو رئيس مجلس إدارتها بالحصـول على إذن عمل من وزارة العمل للشخص المراد توظيفه ومن ثم طلـب الإقامة لـه، ولكن يتعين على الشركة أن تعيّن خمسة أتراك لديها مقابل توظيف أجنبي واحد، ولكن السوري لا يعتبـر توظيفه كأجنبـي، وذلك تقديراً لظروف السوريين.

إقامة التملّك

وهـي إقامة مسـتحدثة تُمنـح لمدة عام كامل لكل أجنبي ولزوجته وأولاده، ويحقُّ لـه التملّك في تركيا وتملُّـك عقار أو أكثر فيها، وهي تجدَّد سنوياً طالما بقيَ مالكاً لهذا العقار.

صعوبات توفّر جوّاً للسماسرة

يلاقي الكثير من السـوريين صعوبات في الحصول على الإقامة، إذ يعتبر طول فترة الانتظـار للحصول عليها مـن أكثر الأمور تعقيداً، والتي قد تستغرق ثلاثة أشهر، ما اسـتدعى بشـكل حتمي، انتشار سماسرة لتسهيل الحصول عليها.

«اسـتخراج إقامة خلال أيـام مقابل 500 ليـرة، كمليـك بـ 200 ليرة خـلال يوم واحد». إنها الجملة التي كثيراً ما يردِّدها السمسـار أبـو خالـد، الذي يقـف محاذياً للمبنى الذي يقصده السـوريون للحصول علـى إقامـة، والذي أكـد في حديثـه لـ سـوريتنا أن هذه المبالغ «لا شيء لقاء ما يفعله»، معتبراً أنـه «يقدّم خدمة للكثير من السـوريين، بعد أن يرشوَ الموظَّفين الأتـراك في كل دائرة بمبلغ 50 ليرة لكل موظف».

وتطوَّرت مسألة السماسرة، حتى أصبحت عـن طريق مواقـع التواصـل الاجتماعي، حيث يروِّج الكثيـر منهم لمهنتهم لجلب الزبائن وطالبي الإقامة.

عزوف الكثيرين عن الإقامة

ولتكاليف الحصول علـى الإقامة دور كبير في عـزوف الكثير مـن السـوريين عنها، بحسب ما قالت فاتن الحسن، التي تسكن في مدينة غـازي عينتاب التركية، وتابعت في حديثها لـ سوريتنا: «يمكننا الحصول على بطاقة الحمايـة المؤقتة «الكمليك» مجاناً، أما الإقامة فلها شـروط وتعقيدات كثيرة، وأهمها التكاليف المالية الباهظة».

كمـا تعتبـر مسـألة اللغـة أمـراً صعبـاً للسـوريين، وخاصة يـوم المقابلة، والتي تتضمن مجموعة من الأسـئلة الشـكلية التي يطرحها الموظف التركي على طالب الاقامـة، ما يدفعهم إلـى جلب مترجمين سوريين، والذين غالباً ما يستغلُّون حاجة النـاس إليهـم، ويؤكد أحمد رضـوان لـ سـوريتنا، والذي اسـتخرج إقامة سياحية قبل أشـهر أن المترجم السـوري «استغل وقـت المقابلـة، وقبض منـه مبلغ 200 ليرة، لقاء عمل بسـيط جداً»، مشـيراً إلى أن الكثير منهم «ينتشـرون وينادون على الناس».

الولايات التركية.. كلٌّ يغنّي على ليلاه

وتختلـف إجـراءات الحصول علـى إقامة، بين الولايات التركيـة، وقد أوضح رئيس تجمـع المحامين الأحـرار غـزوان قرنفل لـ سـوريتنا أن ذلك «يعـودُ إلى خطأ في تعامل السـلطات التركية مع السـوريين، إذ يتوجب أن تكون كلُّ القرارات المتعلّقة بالسـوريين مصدرُها رئاسـة الوزراء في أنقـرة، ومـن المفتـرض إلـزام الولايات بتنفيـذ تلـك القوانين والتعليمـات التي تخـصُّ السـوريين، بحيـث تكـون إدارة شؤون السـوريين مركزية وعدم السماح باسـتقلالية الولايات في معالجة شـؤون اللاجئيـن السـوريين، ولكن للأسـف كل ولاية تتعامل باستقلالية تامة عن الولاية الأخرى فـي معالجة المسـائل والإجراءات التي تخص السوريين».

حلول للمتخلِّفين عن الإقامة

مشـاكل السـوريين فـي الحصـول على الإقامات لم تقتصر على إجراءات الحصول عليها، فهناك الكثير من الأشخاص الذين مضـى على دخولهم إلـى تركيا، أكثر من 90 يوماً، وبالتالـي اعتبروا مخالفين وفق القانـون التركي، ولا يحقُّ لهم اسـتخراج إقامة، لكن الحكومة التركية أصدرت قراراً سمحت فيه للمخالفين بإمكانية استخراج إقامة، شـريطة مغـادرة أراضيها والعودة إليها من جديد، وبالتالي يحتاج من يغادر إلى الفيزا للدخول مـن جديد، والتي بات الحصول عليها أمراً شـبه مستحيل، وهنا أوضح قرنفـل أن على السـلطات التركية «أن تقـوم بفـرض غرامة على الشـخص المخالف، ولا سيما أنه حين بادر لاستخراج إقامـة، يعني أنـه جاء ليضع نفسـه تحت سـقف القانون، ولكن عندمـا يُطلب منه الخروج مـن تركيا والعودة مجـدَّداً حتى يتمكـن مـن اسـتخراج إقامة، فـإن هذا الشـخص حينهـا سـيلجأ إلـى اسـتخراج بطاقة الحماية المؤقتة «الكمليك»، وهذا سـيكلف الحكومة التركيـة تكاليف أخرى، مـن عـلاج وتعليـم مجاني، فـي حين لو يسرت السلطات التركية إجراءات استخراج الشـخص المخالـف للإقامـة، فـإن ذلك سيعود بالنفع على خزينتها، كونه سيدفع قيمة الإقامة والتأمين الصحي، وسـيقدم إشـعاراً فيه حسـاب مصرفي يحـوي مبلغ ستة آلاف دولار على الأقل».

التأخر عن موعد المقابلة مشكلة معقدة

ورغم صعوبة إجـراءات الإقامة وتكاليفها الباهضـة، إلا أن كثيـراً مـن السـوريين تجاوزوها، ولم يبقَ أمامهم سـوى حضور المقابلـة وتقديـم الأوراق، إلا أن بعـض الأشخاص تخلَّفوا عن الذهاب إلى الموعد المحـدَّد لظـرف معيـن، ما يعنـي أنهم باتوا أمام مشـكلة جديدة، والتي تحدّث عنها قرنفـل بالقول: «إن الشـخصَ في هذه الحالة سـيضطر إلى استخراج موعد جديد، يكون بفتـرة زمنية أبعد، وبالتالي سـيكون أمـام مشـكلتين، الأولـى أنـه ريثما تمضي المـدَّة المحدَّدة له لحلول موعـده الجديـد، سـتكون فتـرة الـ 90 يومـاً المحدَّدة له بعـد دخوله إلى تركيا إلى اسـتخراج إقامة قد انتهـت، وبالتالي لن يتمكن من اسـتخراجها، أما المشكلة الثانيـة فهي تقلـص المـدة الزمنية في جواز سـفره بما يقـل عن سـنة، فعندها لـم يحصل علـى إقامة لمدة سـنة، وإنما ستكون أقلّ من المدة المتبقية في جوازه بشهر واحد أو شهرين، أما في حال كانت المـدة المتبقية في جوازه سـتة شـهور، فريثما يقوم بتحضير الأوراق ويحين موعد مقابلته، تكون صلاحية جوازه قد انتهت، وبالتالـي يفقد فرصته فـي الحصول على إقامة».

بين الإقامة والكمليك

يقيـم فـي تركيـا أكثـر مـن مليونين وسبعمائة ألف سـوري، بعضهم يحمل إقامة، وبعضهم يحمل بطاقة الكمليك، ولكل منهما سـلبياته وإيجابياته، وهذا وضع السـوري الوافد جديـداً إلى تركيا في حيرة من أمره، ما بين أن يسـتخرج بطاقة الكمليك أو إقامة.

ويؤكد عضو تجمع المحامين السوريين الأحرار حسـام السـرحان أن كل واحدة «تختلـف عن الأخـرى لجهـة الميزات، إذ إن الكمليـك يعنـي أن تضع نفسـك تحـت قانون الحمايـة المؤقتـة، وهذا يتيـح لك العلاج المجاني في المشـافي التركية، وتسجيل الأطفال في المدارس الحكوميـة، إضافة إلى اسـتخراج عقود ماء وغاز وكهربـاء وإنترنت وغيرها من الأمـور التـي باتت تتزايـد أهميتها مع مرور الوقت، وبإمكان الشخص الحصول عليها حتى لو لم يتوفر لديه جواز سفر، بعكس الإقامة التي تستوجب الحصول عليها، أن يمتلك الشـخص جوازاً سورياً ساريَ المفعول وبختم دخول جديد».

أمـا موضـوع المفاضلـة بينهما فقـد أكد السـرحان أنـه «أمـرٌ يعود إلى الشـخص، فمن يملكْ إقامة يستطع السفر خارج تركيا والعودة إليها دون شرط الحصول على فيزا، أما حامل الكمليك فبمجرد خروجه من تركيا إلى بلـد آخر، لا يسـتطيع العـودة إليها إلا بموجب فيزا».

وفي المقابل يسـتطيع حامل الكمليك، استخراج إقامة إذا توفرت لديه الشروط المطلوبة، كجواز السـفر وختم الدخول والحسـاب البنكي، ولكـن بعد حصوله علـى الإقامـة تلغـى بطاقـة الكمليك حكماً، ولا يسـتطيع العـودة إليها مرة ثانية.

خالد الذي تحدَّثت عنه الشام

مجد الشامي

يصبح الشخص العادي شاعراً حين يتحدّث عن الشام؛ فهي المدينة التي تنكسر أمامها قواعد اللغة لتصبح سهلةً ممتنعة، ««وهل تستحقّ دمشق أن تقرِّر فوراً الموت لأجلها». سأله أحد أصدقائه عندما فضّل الذهاب إلى الشام مع بداية الثورة، وترك دولة الإمارات حيث كان يدرس.

لم يستطع خالد عميرة أن يبقى هناك ويرى وطنه يستباح من حثالة أهل الأرض، ويروي والده ويتابع: «كأنه سمع صوتاً يناديه من حيه جوبر، صوت حجارته الصامدة التي لن يستطيع غزاة الأرض نزعها من مكانها، إنه الصوت الذي يسمعه كلُّ محبٍّ وطنه. دخل عامه الأوَّل في كلية الهندسة، إلا أنه كان مقتنعاً بأن الدراسة تعوَّض فيما بعد، لكن الوطن إذا ذهب فلن يعود».

كلُّ من يعرف خالد يؤكد أنه جاء ليستشهد كُرمى للشام، شارك في معارك حي جوبر ضدّ قوّات النظام، وحاول أكثر من مرة أن يحقق حلمه لكن الوقت لم يحن بعد.

وصلت قوات المعارضة التي يقاتل خالد في صفوفها إلى أطراف ساحة العباسيين وهو القطاع الأسخن على الإطلاق ليس في جوبر فحسب، بل على مستوى سوريا لقرب قوات المعارضة من الساحة، لذا اختار خالد هذا القطاع علّه يسرع في تحقيق حلمه.

لم تتوقف المعارك في ذلك اليوم، وقوّات النظام لم تترك سلاحاً إلا واستخدمته، كان يوماً طويلاً وبدأ الليل يتسلل بهدوء لتهدأ معه أصوات الرصاص والقذائف، وكادت قوات النظام أن تحقق لخالد حلمه، لكنّ قذيفة الدبابة التي أصابته لم تفلح في ذلك، بيد أنها أفقدته يده اليسرى.

لم تؤثر الإصابة فيه؛ إذ صارت دافعاً له نحو تحقيق حلمه، واستطاع بعد أيام فقط العودة للمعارك مع أن جرحه لم يُشفَ بعد، وطلب منه قائد فصيله أن يكون في عمل إداري يتناسب مع وضعه الصحي الجديد، عندها ضحك خالد طويلاً وأجابه بصوت هادئ «إذا فعلت ذلك فلن يتحقق حلمي أبداً». يقول أحد رفاقه.

عاد خالد مجدداً وخاض معارك عديدة ضدَّ قوات النظام وهو بيد واحدة، فالحيّ الدمشقي الذي لم تهدأ فيه المعارك يوماً، والسنوات الخمسة التي قضاها مقاتلاً لم يجدِ يا في تحقيق مبتغاه.

وجاء ذلك اليوم الذي أيقن خالد أنه ذاهب بلا رجعة، إلا أنه يخطط لمعركة ستغير الخارطة السورية لو نجحت، وكان هو القائدَ الميداني للاقتحام فدخل مع المجموعة الأولى المؤلفة من ثمانية مقاتلين إلى قلب قوات النظام في العاصمة، واستمر الاشتباك ثلاث ساعات، لكن العملية لم تنجح وقتل أفراد المجموعة بالكامل، وكان خالد أوَّلهم، ولم يستطيعوا سحب جثثهم، لتبقى على تراب دمشق تشمُّ رائحته وتقبله كما كان يحلم.

«ستتكلم علينا الشام اليوم، هي آخر جملة قالها خالد لوالده ثمَّ مضى إلى الشام المتحدّث الرسمي لقلبه، وحقق خالد حلمه الذي طالما سعى إليه، وسكن جسده تراب دمشق وطارت روحه فوق سمائها، تنتظر فجر الحرية الموعود، مع غيره من رفاق الدرب الشهداء.

خرافات الجدة

منى أبو طلال

تغلق سماعة الهاتف وتلتفتُ لبناتها الخمس وتقول: «حماتي جاي وعنا شغل كتير، يلي مارح تسمع الكلام وتنفذ الأوامر بدون سؤال رح اشرب من دمها». هكذا هو حال سحر قبل قدوم حماتها.

يصل زوجها مع أمه فتقول: «نورتي نورتي ياحماتي.. يا عيني عليك طلعتي عالدرج بسرعة قالولي البنات خلال خمس دقايق كنتي فوق»، تصمت سحر لحظة وهي تنظر إلى قدمي حماتها وتقول: «كدّي ركبك ما ضل فيهم شي؟»، تضع حماتها يدها على ركبتها وتقول: «دقي ع الخشب»، فتضحك سحر وفي داخلها تقول: «أي مو تكرمي أنتِ بس طولي بالك لسا الأيام الجاي أكتر».

صباحاً تستيقظ حماة سحر خائفة من صوت صفير في البيت، تنهض لتعرف مصدره، وإذا بحفيدتها الصغرى تصفّر، تركض نحوها وتمسكها من أذنها «حاج تصفري ما بتعرفي أنوا التصفير الصبح بالبيت بجيب النحس لصحابوا»، تقاطعها سحر «شبك حماتي؟! طفلة وعم تلعب».

بعد ذلك تشعر حماتها بالتوتر مع بداية نهار غير موفق بالنسبة لها، تجلس في الصالون لتجد حقيبتها على الأرض، تقف وتصرخ «مين عمل هيك بدكم ياني أفقر.. أنا بعرف» فهي تؤمن أن وضع الحقيبة على الأرض فأل نحس وجلب للفقر.

لكن ابنها يحاول أن يهدِّئ من روعها ويقول: «أمي هالخرافات ما عاد حدا صدّقها وأنتِ لسا بتصدقيها!»، فتتدخل سحر وتقول: «الله يصلحك يا جوزي هي مو خرافات هي معتقدات وصحيحة ولازم ننتبه منها»، وبدأت تحكي له قصصاً عن أناس لم يتنبّهوا إلى مثل هذا الأمور، فوقعوا ضحية إنكارهم. تبتسم ابتسامة ماكرة، وما إن تخرجْ حماتها من غرفة الجلوس حتى تجد أحذية حفيدتها مقلوبة على وجهها، «لاحول ولا قوة إلا بالله.. هالبنات رح يموتونا»، تنظر إليهم وتقول: «ما بتعرفوا. هذا فأل نحس».

تعود لتجلس في الصالون، وتجدِ في مكان جلوسها المقص مفتوحاً وموجهاً لها، تفتح يديها وتضرب على صدرها «شبكم بهالبيت ليش هيك عم بصير عندكم»، وفجأة تدخل بنات سحر فتنظر إليهم لتجد اثنتين منهن قد لبسن كنزاتهن بالمقلوب، لا تعرف ما تقول، تضع يديها على رأسها «الله يمضِّي هالكم يوم على خير».

بعد أن أكلت وجبة دسمة من طبخ سحر تستلقي لتستريح، وسرعان ما تستيقظ على تدليك قدميها بيدين ناعمتين. تفتح عيونها فإذا حفيدتها تدلك وتبتسم لها، فتقول لها: «الله يرضى عليكي»، تبتسم حفيدتها «ستي خليني قصلك أظافير رجليك» تحضر المقص وتبدأ بالقصِّ، وما إن تنتهي الحفيدة حتى تستيقظ جدّتها حتى تجدها غفت أكثر من 3 ساعات، تنظر إلى أظافرها وتبلع ريقها وتقول لحفيدتها «الله لا يسامح الشيطان ما تعرفي قصّ الأظافر بعد المغرب مصيبة».

ثم تدخل قطة مائلة للسواد إلى بيتهم، فترفع قدميها خوفاً منها وتصرخ: «لهون وبس رجعوني لبيتي.. كمان بدها تحل علينا مصيبة.. رجعوني ع بيتي رجعوني ع بيتي».

من ذاكرة العتمة

مذكرات أحمد سويدان

3 / 12 / 1992

بعد سجن استمر اثنين وعشرين عاماً مات نور الدين الأتاسي وقد كان من ضحايا الانقلابيين البعثيين، هناك بعثان: بعث الرسالة القومية، وبعث الانقلابيين. الأول: بعث النهضة واليقظة العربية، والثاني بعث الدبابة والرشاش والشعارات الطنانة. الأول أنتج أساتذة وروّاداً مثل: عفلق، والبيطار، والرزاز، وجمال الأتاسي، وعبد الكريم زهور عدي، ووهيب الغانم، وعبد الفتاح الزلط، وعبد البر عيون السود، وعبد المجيد الرافعي، ونور الدين الأتاسي. والثاني أنتج قادة قساة ودمويين مثل سليم حاطوم، وعبد الكريم الجندي، وصلاح جديد، وحافظ الأسد. الاتجاه الأول أراد تعبئة الشارع وكان مع الرأي والرأي الآخر، ومع تداول السلطة، والثاني مع الاستبداد وسحق الرأي الآخر ومع الفئوية وضد المدينة والوطن وإذا نعت البعثيون المدنيون باليمين والانقلابيون باليسار، فإن حقيقة الأمر أن المدنيين يريدون الحزب بالتعاون مع أحزاب التقدم، أما الانقلابيُّون فيريدون الحكم باسم الحزب وإخضاع السلطة والأحزاب الأخرى لاستبدادهم.

4 / 12 / 1992

جرت حفلة تأبين للدكتور نور الدين الأتاسي في الساحة التي بين الجناحين تكلم بها:

1) عبد الأسمر شاويش الجناح من البعث الديمقراطي.
2) كامل عباس من حزب العمل.
3) خورشيد عن حزب العمال الكردستاني.
4) جورج صبرا عن المكتب السياسي.
5) علي الخطيب عن حزب العمل.
6) جديع نوفل عن لجنة حقوق الإنسان.
7) عبد الله عباسي عن منظمة التحرير الفلسطينية.
8) ضرار فراس عن البعث الديمقراطي.

وكان عريف الحفل الرفيق محمد الجندي

5 / 12 / 1992

جاءت الزيارة وقد صحبَتْ أم قصي أختي الوحيدة التي ألم أرها منذ عشر سنوات، وقبيل الدخول إلى مكان الزيارات تلاسنت مع أحد العساكر المراقبين، وتشاددنا، وشتمته، وهدَّدته وهجمت عليه، ونعتُّه بالوقاحة وقلة الأدب، وبعد انتهاء الزيارة أنزلوني إلى الزنزانة وبتُّ ليلة مخيفة في قبو الزنازين الساكت وقليل الإضاءة، وفي اليوم الثاني أنهوا العقوبة بسبب احتجاج الجناح.

6 / 12 / 1992

مضى حوالي العشرة من حزب العمل ومن اعتقال أمن الدولة للجلسة الأولى، ومثل هذا العدد وجد خلال الجلسة الثالثة أكثر من عشر محامين منهم: منير العبد الله.

نقل هذا المحامي إليهم أن جنازة الأتاسي محدودة ومحاطة بوسائل الدولة الرسمية، وأنه في التعزية مساء ذهب مع السفير الجزائري.

الزيارة التي تمت لأكثم نعيسة والتي حضرها والده ووالدته قيل فيها: إن تعلملاً يوجد بالشارع، وإحساساً بالضيق، نقل الشباب إلى المحامين في المحكمة خبر إضراب جناح البعث الديمقراطي عن الطعام ليوم واحد احتجاجاً على الطريقة المتعمدة التي توفي جرّاءها الدكتور الأتاسي.

7 / 12 / 1992

يقول المحامي سامي ضاحي للشباب في المحكمة: «إن مكاتب المحامين الذين وضعوا أنفسهم للدفاع عن المتهمين وضعت أمامها مهامٌ عدة تأتي المهمة القانونية في آخرها».

كما لدينا مهامٌ خارجية كإيصال كلِّ ما يتعلق بالمحاكمة واستمرار الإقامة للقوى الوطنية في السجون وعدم وضوح مستقبلها مع الحرية والإفراج عنها.

سرديات

كنا عايشين

راهيم حساوي

وبحكم الشتات والمنفى واللجوء، قام بعض السوريين بالبحث عن علاقات صغيرة وجديدة تعويضاً عن تلك العلاقات التي كانوا عليها فيما مضى في بلادهم سواء علاقات الجوار أو العمل أو الدراسة، ومن أكثر العلاقات سهولةً على السوريين في مثل هكذا ظروف هي علاقات الجوار فيما بينهم؛ فالمسافات تلعب دوراً في توطيد العلاقة أو في فتورها، وبطبيعة الحال فإن مفهوم الجوار مفهوم راسخ ومتين في عقول السوريين وله مكانة خاصة في وجدانهم، وكما هو معروف كان الشخص يسأل عن الحي قبل سؤاله عن مساحة الأرض وشكل البيت الذي ينوي الاستقرار به، وذلك لأهمية الجيران ومدى الدلالة التي تقوده إلى راحة البال في هذا الحي أو ذاك.

جمعتني علاقة طيبة بأحد الجيران وأسرته، وكنّا نتبادل الزيارات اليومية والأحاديث وغير ذلك من أمور تتعلق بمشاوير مشتركة لقضاء بعض الحوائج، وكنا بين الفترة والأخرى نوطد العلاقة مع ثالث ورابع وخامس من الجيران وهكذا، وفيما بعد حدثت خصومة بيننا، وانقطعت تلك التفاصيل التي أمضيناها طوال فترة جيدة، وخطرت ببالي الفترة التي أمضيناها معاً وقلت في نفسي «كنا عايشين»؛ أي: إننا كنا نقضي وقتاً جميلاً ونتحدَّث ببعض الأمور التي تخرجُنا مما نحن به وتعيدنا إلى شيء مما كنا عليه في بلادنا التي «كنا عايشين» فيها بحالة لها خصوصيتها في الذاكرة والبال والقلب!

تردَّدتْ هذه العبارة على لسان بعض السوريين كمصطلح يُراد منه دلالة على عطايا النظام للشعب، وفي حقيقة الأمر هي عبارة بريئة ممّا يريده هؤلاء كتعبير عن صورة يتم يتداولها بشكل خاطئ بين قائلها ورافضها، وكلاهما على خطأ في حقيقة هذا العبارة، فما بُني على باطل فهو باطل.

حكاية «كنّا عايشين» لا تتعلق بعطايا النظام؛ فهي عبارة ذات دلالة على الطبيعة التي تتعلق بالسوريين أنفسهم من تفاصيل حياة يومية وتفاصيل تتعلق فيما بينهم من تواصل ومعارف وذهاب وإياب، حتى المرض كان له طقوسه الخاصَّة من زيارات وسؤال واطمئنان، وكذلك طقوس الموت من عزاء وتبادلات للحزن ومن تخفيف وأنس واهتمام، وهذه التفاصيل لا علاقة لها بدستور البلاد أو القانون أو منجزات الحركة التصحيحية وغيرها من حركات ومنجزات، بل كانت شكل حياة للعيش، ولذلك يحق لأي مواطن التغنّي بعبارة «كنّا عايشين» دون حرج ودون دلالة على ثناء النظام وقادته ومؤسساته وأبواقه، وفي المقابل قد لا يستطيع المواطن الأمريكي التغني بعبارة «كنّا عايشين أو مازلنا عايشين»، فالنظام الديمقراطي ليس بالضرورة شفيعاً لطبيعة البشر في الحياة وطرق معيشتهم بعيداً عن كل ما هو متعلق بالسياسة وطبيعة النظام.

وقد تقودنا عبارة «كنّا عايشين» نحو الطفولة المبكرة أو طبيعة عمل معين كنا قد عشنا معه بكل تفاصيله، أو أشياء تتعلق بأمور وعلاقات شخصية من حيث الذاكرة والزمن، فربما يشعر شخص ما بالحنين إلى طليقته أو إلى مباراة عالمية بين فريقين على شاشة تلفاز أحد الأصدقاء الذي صار في «خبر كان»، وبالتالي كنّا «عايشين» بعيداً متناول القبضة الأمنية أو عناصر الدولة قدر المستطاع، وكنا «عايشين» على أبسط الأمور وأكثرها جوهراً في حياتنا دون أنْ يكون لنظام أية منية أو عطاء أو ثناء، فعبارة «كنّا عايشين» براء من كل الأنظمة وقادة هذه الأنظمة.

محاكم النظام في مناطق المعارضة بإدلب أداة لتسيير أمور الأهالي

سوريتنا برس

صـدم أحمد بعد أن تم رفض طلبه للمِّ شـمل زوجتـه إلى تركيا حيث يقيم، بعـد أن أخبـروه أن عقد الزواج الذي أرفقه مـع الأوراق غير معترف به، كونه صادر من محكمة شـرعية ضمن مناطـق المعارضة، ما دفعه لإعادة تثبيت عقد زواجه ضمن إحدى محاكم النظام في ريف إدلب.

غرفة الصلح في محكمة كفرنبل بريف ادلب التابعة للنظام | سوريتنا

بعد خـروج النظـام من ريـف إدلـب، توقفت مؤسسات الدولة ومن ضمنها المحاكم، لتظهر مكانها المحاكم الشـرعية، إلا أنها لم تستطع أن تكون بديلاً عن محاكم النظام سـابقاً، بل اقتصرت أعمالها على ورقة «مأذون» لا اعتراف لها خارج مناطق المعارضة.

وبحسب إحصائية تقديرية من ادارة الهجرة والجوازات العامة في دمشق، فإن حوالي 37 ألف ولادة حصلت بين عامي 2011 و2015 في دول اللجـوء، جميعهم لا يملكون وثيقة تثبت أنهم سـوريون؛ فمعظم عقود الزواج فـي مناطـق المعارضـة تعتمد علـى ختم المجلس المحلي أو المحكمة الشـرعية التي تعقـد القـران على ورقـة لها نفـوذ ضمن مناطـق المعارضة فقـط، ولا قيمة لها في مناطـق النظـام ومحاكمـه أو فـي الـدول الأخـرى، مثل تركيـا التي ترفض اسـتقبال المعاملات إن لم تكن مرفقة بختم النظام.

كمـا أن مناطـق المعارضـة شـهدت خلال السـنوات الماضية الكثير من حالات الوفاة نتيجة الغـارات أو العمليات العسـكرية، مع عـدم وجود أيّ شـيء يثبـت عقد الـزواج، لتبقـى الفتاة بعد وفـاة زوجها بدون وثيقة زواج مصدّقة مـن محاكم النظام، أو أطفال مسـجلين بشـكل قانوني يتمتعون بكاملً الحقوق القانونية، وهي مشـكلة عانى منها الكثير من السكان في مناطق المعارضة.

عقبات واجهت الأهالي

كانت محافظـة إدلب سـابقاً، تضم محاكم تتـوزع على المناطق والنواحي، أما المدينة، وباعتبارهـا مركز المحافظـة، فكانت تضم محكمـة الاسـتئناف المدنـي والجزائـي، بالإضافة لمحاكم الجنايات والبداية والصلح، وكلّ ناحية فيها محكمة مثل: إحسـم، معرة مصرين، سراقب، ومعرة النعمان.

وبعـد سـيطرة فصائـل المعارضـة علـى معظـم مناطـق ريـف إدلب، رفضـت وجود أيّة مؤسسـة أو جهـة ترتبط مـع النظام، مـا خلّف فراغاً قضائياً وأمنياً واسـعاً، كما أن النظام في المقابل توقف عن قبول القرارات الصادرة عن محاكم ريف إدلب، أو النظر في الدعاوي القائمة، لعدم إرسـال قاض لملاك تلـك المحاكم، رغـم وجـود موظفّين فيها لكـن دون عمـل فاعل، فانتقـل القضاة في محاكـم ريف إدلـب، إلى مدينـة إدلب التي كانت وقتها تحت سيطرة النظام.

لماذا بقيت محاكم النظام؟

سـاهم هـذا الواقع في تعطيل أمور سـكان الريف الإدلبي، فأغلبهم لا يسـتطيع التوجه إلى مناطـق النظـام خوفاً مـن الاعتقال أو لصعوبـة السـفر، وزادت الحاجـة إلى وجود محاكـم للنظام ضمـن مناطـق المعارضة في إدلب، وهذا دفـع فصائل المعارضة بعد سـيطرتها على مدينـة إدلب منـذ عامين، إلـى الموافقة على إبقاء القاضي المعين في المحكمـة ضمن إدلب، وطلبـت منه الدوام فـي المحكمـة لتسـيير شـؤون المدنيين وخاصة فيمـا يتعلق بالـزواج والطلاق، كما أن النظـام لـم يمانـع ذلـك، وأوضح عضو تجمع المحامين السـوريين الأحرار المحامي حسـام السـرحان لـ سـوريتنا أن من صالح النظـام «بقاء محاكم تابعة لـه مع القاضي والموظفيـن ضمـن المناطـق المحـرَّرة لأسـباب كثيرة، أهمهـا أن القاضي هو ابن المنطقة المحـرَّرة، والنظام يعيّـن القاضي من المنطقة نفسها، وبالتالي في حال عدم تعيينـه لن يلتزم بالدوام في مناطق النظام هـو وموظفـي المحكمـة، لذلـك يحـرص النظـام علـى أن يكون الموظفيـن تابعين له، وإلا سـوف يكونون بحكم المسـتقيلين أو المنشـقين، كمـا أن النظام لـه مصلحة بتقديـم خدمات لسـكان المناطق المحرَّرة لضمـان بقاء ارتباطهم بدوائره وسـجلاته، إضافة إلى أنه يسـعى من ذلـك إلى إعطاء صـورة للخارج بأن مؤسسـاته ماتزال تعمل على امتداد الأراضي السـورية، وحتى ضمن المناطق المحررة».

وأضـاف السـرحان «إن أغلب السـكان تلجأ للمحاكـم الشـرعية والمدنية غيـر التابعة للنظـام، إذا كانت لا تحتاج إلى إبراز الوثائق الصـادرة عـن تلـك المحاكم أمـام جهات رسـمية، أما من يلجأ إلى المحاكم الشرعية التابعـة للنظام فغالباً ما يكـون بحاجة إلى وثيقة لإبرازهـا أمام جهة رسـمية، أو يريد استخدام تلك العقود لدى دولة أخرى».

صلاحيات محاكم النظام

في حين أكد المحامـي عبد الحميد رنة أحد المرافعين ضمن المحاكم الشـرعية بإدلب لـ سـوريتنا أن وجـود محاكـم النظام في المناطق المحررة «مهم، في متابعة السكان لمعاملاتهـم، لذلـك لا بـد لتكـون مثبتة ومعترفـاً بها، أن تكون مـن محاكم النظام بالذات، أما محاكم المعارضة فهي عبارة عن كاتب عدل وتوثيق، وغيـر معترف بها خارج المناطق المحررة».

ولكن محاكم النظـام التي بقيت في إدلب، تركز عملها على تسـيير أمـور تثبيت عقود الـزواج والطـلاق، ومعاملات حصـر الإرث، وتسـجيل الـولادات والوفيات، أمـا القضايا الأخـرى كأمـور البيـع والشـراء والقضايـا الجنائيـة وغيرهـا، فلا يمكن تسـييرها في تلـك المحاكم لعدم وجود سـجلات وقضاة متخصصين في تلك القضايا.

آلية العمل

أمـا عن آلية عمـل محاكم النظـام، ففي ما يخـصُّ تثبيـت الـزواج مثلاً، يذهـب طرفا العقد، أو وكيل عنهما إلى القاضي الموجود فـي تلك المحكمة، الذي يقـوم بكتابة عقد زواجهمـا ضمـن معاملـة، ومن ثـم يقوم كاتب المحكمة، بالتوجـه إلى مدينة حماة، لتوقيـع تلك المعاملات مـن المحامي العام التابـع لإدلـب، حيث لا يعتبر القـرار الصادر عن المحكمة الشـرعية التابعـة للنظام في مناطـق المعارضـة نافذاً، إلا بعـد تصديقه مـن المحامي العام في مدينـة حماة، وبعد تصديق القرار من المحامي العام يسـتطيع صاحـب العلاقة تنفيذه فـي مناطق النظام إما عـن طريق محامي، أو يسـتطيع صاحب العلاقة تقديمه للجهات الحكومية لتسجيله.

في حين يعمل النظـام على إيقاف المحاكم الشـرعية التابعة له في مناطـق المعارضة، في حال تعرّض كادرها للمضايقات من قبل الفصائل العسكرية أو المجالس المحلية في المنطقة.

لذلـك منـع الأهالي أيـة ضغـوط تقع على القضـاة العامليـن فـي المحافظـة لأنهم يدركون أن توقفهـم عن العمل، هو إحداث فوضى اجتماعية كبيرة، ولاسـيما في الأمور الشـرعية التـي تنظـم حياتهم مـن طلاق وزواج وحصر إرث وغيرها.

الهيئة الشرعية في الغوطة الشرقية دعوة للإصلاح ونشر التعليم بعيداً عن الفصائلية

الغوطة الشرقية - غياث أبو الذهب

اعتمـدت الهيئـة الشـرعية فـي الغوطـة الشـرقية، منـذ تأسيسـها، علـى علمـاء دمشـق وريفها، بهدف إدارة شؤون القضاء والشـرطة، في ظل غياب مؤسسات الدولة، بالإضافـة للعمـل علـى توعيـة المقاتلين والمدنيين شرعياً، وفي نهاية 2012 كانت الهيئـة بحاجـة إلى وجـود قـوّة تنفيذيّة قادرة على فرض سـلطتها، فشكلت الهيئة الشرعية قوى الأمن العام التي كانت بمثابة جهاز الشرطة، كما تم توكيل شؤون القضاء إلى محامين وقضاة مختصين لهم خبرة في هذا المجال.

وبدأت الهيئة بعد ذلك تنسـحب من أغلب المجالات التنظيميـة والخدمية التي دخلت فيها، وتسـلمها لقوى الأمـن العام وجهاز القضـاء، التي أصبحـت قادرة علـى القيام بالمهام بمهنية وكفـاءة، في حين اتجهت الهيئة نحو الجانب الدعوي.

نشاطات الهيئة

يتوزّع عملها على شقّين: الأول وهو اللجان الفرعيـة فـي كل بلـدة، ويبلـغ عددها 40 لجنة في الغوطة الشـرقية، وتهتم بتنظيم العمل الدعوي في كل بلدة، والشـق الثاني المكاتب المركزية «الدوائر» وتضمُّ:

دائرة التعليم الشرعي

وتقسـم إلـى ثلاثة أقسـام رئيسـية، وهي مكتب يضمُّ كلية الدعوة وأكاديمية الشام للعلـوم الإسـلامية وكلية الشـريعة، ولكل منهـا مميزاتهـا، وكذلك مـدارس القرآن والمعهـد المركـزي الـذي يؤهـل الطلاب للتقـدُّم للشـهادتين مـع وجـود العلـم الشـرعي، إضافةً إلى دائرة التعليم الشامل بالمساجد، والتي تضمُّ الأطفال تحت سنّ الثانيـة عشـرة، وهي أقـرب إلـى الدورات الشرعية المستمرة.

دائرة الدعوة والإرشاد

وتضم مشـروع الكلمة الطيبـة ويعتبر من المشاريع التي تسـتهدف كافة الشرائح في الغوطة الشـرقية، وهو أقرب لدعوة الناس للحق وتجنب المخالفات الشـرعية في البيع والشـراء واللباس والأمـور اليومية الأخرى من غير تضييق على الناس، وتضم الدائرة كذلك ملتقى الفكـر والأدب وهو أقرب إلى منتـدى فكري يجمع المثقفيـن والأدباء في الغوطة الشرقية لتبادل وجهات النظر، فيما يتعلق بالمسـتجدات على الساحة الداخلية والخارجية.

دائرة الفتوى والبحث العلمي

ومهمتهـا إصـدار الفتـاوى بالمسـائل والمسـتجدات، وخاصة أنها مسـائل تكون شـديدة التعقيـد، وتهتـم كذلـك بإصدار أبحاث شرعية بمواضع مختلفة.

دائرة السجل المدنيّ

وهي مـن أهم الدوائر فـي الهيئة، وتخدم أغلب مدن وبلدات الغوطة الشرقية، وتشرف على عمليات تسجيل الولادات وعقود الزواج والوفيات، وهـي المكتب الوحيد الخارج عن عمل الهيئة الدعوي.

دائرة الأوقاف وشؤون المساجد

وتسـعى إلـى الاهتمـام بأمور المسـاجد. يقول عضـو مجلس الإدارة فـي الهيئة أبو مصعـب درويش لـ سـوريتنا: «إن الهيئة بدأت بمشـروع «تكلفة مسـجد»، ويهدف إلى تغطية نفقات المساجد والعاملين على المسـاجد، والتي وصـل عددهـا إلى 150 مسجداً، وتشرف أيضاً على تنظيم الدروس العامة بالمساجد وتفعيلها».

وأكـد درويش على «أن هنـاك توجهاً لدى الهيئة بقصد تشكيل سجلٍّ مدنيٍّ مستقلٍّ يغطّـي كامـل الغوطـة الشـرقية، ولا يتبع للهيئة، وإنما تكـون مهمة الهيئة كما في الشرطة، تشكيل النواة فقط».

ويعتبر السجلُّ المدنيُّ من أنشط المكاتب التـي تتبع للهيئة نتيجة الضغط السـكاني الكبيـر، علمـاً أن مدينتـي دومـا وعربين لديهما سجل مدنيٌّ مستقل يتبع للمجلس المحلي.

ويعترف القضاء بجميع السـجلات المدنية، وقـد أكد رئيس الهيئة الشـرعية لدمشـق وريفهـا الدكتـور أبو عروة أن وجود سـجلٍّ مدني مسـتقل للغوطة، يسهّل التعامل مع القضاء والشـرطة، ويوحد موضوع تسجيل الـولادات والوفيات وعقود الـزواج وهم ما تسعى إليه الهيئة».

العلاقة مع مؤسسات الغوطة

وقال أبو عروة: «إن الهيئة مستقلة ولا تتبع أي فصيل أو جهة، وعلاقاتها قوية مع جميع المؤسسـات والفصائل، وهذا الأمر أعطاها قوّة فـي اسـتقلالية القـرار والوقوف على مستوى واحد من الجميع».

وأمـا فيمـا يتعلـق بالارتبـاط بالمجلـس الإسـلامي السـوري فقـد أكـد أبـو عروة أن الهيئـة «هـي مـن مؤسسـي المجلس والمشاركين فيه، ولديها ممثل في مجلس الأمناء داخل المجلس».

تسعى الهيئة الشرعية إلى بناء علاقات مبنية على التكامل والتفاهم مع جميع المؤسسات فـي الغوطـة سـواء المدنية أو العسـكرية، وتجتمع بشكل دوري مع الهيئة الشرعية في مدينة دوما لتقريب وجهات النظر، والسـعي إلى توحيـد كلمة الغوطـة، وخاصة في ظل الظـروف التي تمـرُّ فيها الغوطـة، وتعمل الهيئة كمـا قال أبو عـروة: «لمحاولة تجاوز واقع الفصائلية المقيت الذي تعيشه الغوطة الشرقية، وإزاحة العراقيل أمام توحيد الجهود وتشكيل قوة واحدة جامعة للغوطة».

جامعة الخط العربي: ممدوح الشريف

«كان مدرسة، بل جامعة في الخطِّ العربي، تلقى هذا الفنَّ الجميل، على يدِ خطَّاط رفيع المستوى، قدم إلى دمشق من إسطنبول، برع ممدوح بخط الثلث، وصار له أسلوبه الخاص فيه، وبات يدعى الأسلوب الممدوحي، وعندما ألغى كمال أتاتورك الحرف العربي في تركيا، رحل كبار الخطاطين عنها، وتوزَّعوا في الأقطار العربية، بحثاً عن رزق وعمل، لكنَّ أحداً منهم لم يستطع الإقامة في دمشق لأن ممدوحاً الخطاط الكبير كان فيها، ومن يرضى بالتعامل معهم، بوجود ممدوح، الذي بلغ الخط على يديه، قمة الجمال وذروة الإبداع؟ ولم يستطع أحد أن يملأ الفراغ الذي تركه».
العبقريات الإسلامية، عباس محمود العقاد

ياسر مرزوق

ولد ممدوح الشريف الحسيني المكي العقيلي عام 1885 لآل الشريف، الأسرة التي يرجع نسبها إلى العترة النبوية الشريفة، وقد أحبَّ فنون الخطِّ العربي والرسم مبكراً، ودرس الخطَّ على يد الخطاط «يوسف رسا»، الذي قدم من الأستانة إلى دمشق، لكتابة ألواح الجامع الأموي، بعد حريق عام 1893، بتكليف من السلطان عبد الحميد الأول، كما تتلمذ على يد الخطاط موسى الشلبي ودرس قواعد خطوط الثلث والكوفي بأنواعه والديواني والتعليق والرقعة، إلا أن دمشق كانت معلمه الأول حيث كان لطبيعتها وطبيعة أوابدها أكبر الأثر في جماليات خط الثلث عنده.

كانت له مدرسته الخاصة وأسلوبه المتفرد في التشكيل والتكوين، حتى دعي بالأسلوب الممدوحي، مبتعداً عن الأسلوب العثماني الذي كان سائداً لقرون.

خلال فترة شبابه افتتح مكتباً له في سوق مدحت باشا تجاه سوق الخيَّاطين، وقام بتدريس فنون الخطِّ في عدد من مدارس دمشق، منها مكتب عنبر، والكاملية، ومدرسة البحصة، ومدرسة الملك الظاهر، وفي الكلية الوطنية، انتقل بعدها إلى العمل خبيراً في الخطوط لدى محاكم دمشق.

عام 1928 وفي حكومة الرئيس تاج الدين الحسني، قرَّرت وزارة المعارف، إجراء الاختبارات لتعيين المعلمين حسب اختصاصهم، وشكلت لجاناً لفحص مَن لم يكن من ذوي الاختصاص، ولما جاء دور الأستاذ الشريف، كتب استدعاءً للوزارة بثمانية عشر نوعاً من الخطوط، طالباً تعيين لجنة ليتقدَّم إليها للفحص، وحين قرأ العلامة «محمد كرد علي» وزير المعارف في حينه استدعاءَه، طلب إليه أن يكتب استدعاءً آخر، فقبل وجاء الثاني أكثر رونقاً وبهاءً، فقرَّر الوزير أن يعلقه ضمن إطار، وعرضه على مستشاره الذي قال: «ومن أين لدمشق أن يكون فيها لجنة تفحص من خط هذه اللوحة؟ إن الاستدعاء هو فحص قبول بذاته».

تتلمذ على يده خطاط الشام الأول محمد بدوي الديراني الذي لازمه مدة 17 عاماً، وصارا صديقين، وعمل معه في المحترف والتدريس، وتعلم منه خطوط الثلث والكوفي والديواني والرقعة والنسخ، كما تتلمذ على يديه الخطاط حلمي حباب الذي رافقه في مكتبه حتى وفاته، وأخذ عنه قواعد خطوط الرقعة، والثلث، والتعليق، والنسخ، والكوفي بأنواعه، والديواني بنوعيه الجلي والرقعي.

عام 1931 شارك أول مرَّة في مسابقة للفنِّ العربيِّ تحت رعاية ملك مصر فؤاد الأول، وكانت له فيها الريادة، وفي العام 1934 أصيب الشريف بمرض ذات الرئة، وعانى من المرض حتى وفاته، فشيَّعته دمشق بموكب مهيب ضمَّ محبِّيه ومعجبيه وتلامذته، ودُفن في مقبرة باب الصغير بدمشق.

يوسف عبدلكي في معرض جديد بدمشق

في ظلّ اندهاش جمهور الفنان التشكيلي السوري يوسف عبدلكي المحسوب على «المعارضة السورية» وتعرّضه للنفي قبل سنوات قليلة، افتُتح قبل أيام معرض ضمَّ لوحاته الجديدة في العاصمة دمشق وبحضوره شخصياً.

هذه المرة لم تتحدّث لوحات الفنان السوري المعروف عن البعث وحكومة الأسد أو محاربته للاستبداد، كما كان يفعل في رسوماته الكاريكاتورية أو التشكيلية، إنّما اختار طريقة جديدة، وكأنه بذلك يبتعد عن السياسة، حيث اختار موديلاً لرسم العاريات كنمط جديد بات يشتغل عليه في الآونة الأخيرة باستخدام تقنية الأبيض والأسود.

وتعرّض الفنان التشكيلي للعديد من الانتقادات التي تحدَّثت عن قبوله الإدلاء بتصريحات لوسائل إعلام موالية للنظام السوري بعد أن كان يمتنع عن ذلك خلال السنوات الماضية، كما أن البعض ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير متحدِّثين عن توقيت

عمل سابق للفنان يوسف عبدلكي

عرض لوحات عارية فيما مدينة حلب تعاني الحصار والخراب والدمار!

التراث السوري المعرَّض للخطر في كتاب

يأتي كتاب «التراث السوري المعرَّض للخطر، مسؤولية دولية لحمايته وصونه» للكاتب الأمريكي فرانكلين لام، وترجمة رشيد عبد الهادي، كوثيقة تحدّد المخاطر التي تواجه الآثار والتراث السوريِّين من الاندثار، بفعل الحرب الدائرة في الوقت الرّاهن، وما تعانيه المواقع الأثريَّة السورية من تغيير للمعالِم الموجودة منذ آلاف السنين.

وعلى الرغم من أن المعاهدة الأولى في التاريخ للسلام، عقدت على أرض سوريا، في مدينة قادش جنوب حمص وعلى الضفة الغربية لنهر العاصي، في العام 1258 قبل الميلاد، إلا أن السلام فيها مفقود الآن.

وجاء في مقدمة الكتاب «كم هو محزنٌ أن نرى هذا التراث الثقافي، وهذه الآثار المذهلة الرائعة قد تعرَّضت على مدى السنوات الماضية من الأزمة السورية لدمار هائل، وتخريب قامت به المجموعات الإرهابية المسلحة، وأصبح وضع المواقع الأثرية السورية مأسوياً؛ بسبب الحفريات غير المشروعة. لقد تدمَّر تراثنا الثقافي، وانتُهكت مواقعنا التراثية وجوامعنا وكنائسنا، وأصبح ما نملكه من قطع أثرية نفيسة عرضة للسرقة والتهريب والبيع في المزادات العلنية في أوروبا، وأمريكا، وغيرها من الدول».

كما أنّ الكتاب يلفت النظر إلى الانتهاكات التي تحصل للقانون نتيجة عمليات تهريب الآثار الممنهجة إلى خارج الحدود السوريَّة دون رقابة أو محاسبة.

حسن صبرا سوريا: سقوط العائلة.. عودة الوطن

«هؤلاء هم آل الأسد، ومن معهم على الأقل نوع آخر مختلف عن السوريين الذين شاء قدرهم أن يسقطوا تحت سنابك وأسنان آل الأسد. كان الاستعمار الفرنسي أرحم، كان العثمانيون أكثر تقدماً، كان تيمور لنك أكثر مدنية، انظروا واقرؤوا ماذا فعل حافظ الأسد بسوريا والسوريين».

كتاب «سقوط العائلة.. عودة الوطن»، يؤكد ما ذكره الصحفي الأمريكي «ديفيد دبليو ليش» في كتابه «سقوط مملكة الأسد»، بأنّ ما يجرى في سوريا يتطلب جيلاً كاملاً لفكِّ خيوطه؛ فالعبرة في مصير أيَّة ثورة بالنتائج، ولو نجا الأسد فسيخضع إلى قانون النهايات؛ إذ تم طيُّ حقبة دولة المخابرات الأسدية إلى غير رجعة، ولو بتكلفة باهظة جداً.

يقدِّم الصحفي اللبناني حسن صبرا بطل نشر الفضائح من أمريكا إلى إيران إلى سورية، في كتابنا اليوم سرداً قصصياً لما جرى ويجري في سوريا، حيث يكشف الكثير من التفاصيل الدقيقة التي تخصّ الثورة السورية وظروف قيامها، ابتداءً من درعا مهد الثورة ليرسم صورة «الحاكم بأمره» في تلك المنطقة، عاطف نجيب ابن خالة الأسد الابن الذي كان هو وابن خال الأسد رامي مخلوف الوقود الذي أشعل ثورة الشعب السوري ضدّ عائلة الأسد، والتي انتشرت نيرانها في المحافظات والبلدات السورية، وانتهاءً بالأحداث الجارية على أكثر من صعيد دولي وإقليمي ومحلي.

إن حافظ الأسد عندما بدأ يهيئ ابنه باسل ليرثه اختار عدداً من أقربائه ليشكلوا له نواة أمنية خاصة به ليواكب أجهزة الأمن التي تنمو في تلافيف نظام الأسد الأب، وهي إحدى أساسيات حكمه، واختار عاطف نجيب ابن خالة بشار مسؤولاً عن الأمن السياسي في محافظة درعا، وكان شوكةً في حلق غازي كنعان يأمر وينهي عن قناعة كأن سوريا ملك لآل الأسد، فراح يؤسس الشركات التي كانت تشتري حاجيات الدولة، وكوّن مع رامي وحافظ مخلوف وآصف شوكت كبريات الشركات التي كانت تبيح لنفسها استملاك البلد.

الكتاب يتوجه إلى العالم أجمع وليس إلى السوريين فقط، يكشف حقائق غابت أو غيِّبت عن كثيرين، ويفضح أنظمة ومصالح الدول الكبرى بقدر ما يفضح النظام ورموزه وأعوانه من داخل الوطن وخارجه، كتبت فصوله من داخل الأحداث واستنطقت الكثير من شهود العيان وأبطال هذه الثورة «مثقفيها وثوارها» فجاء الكتاب مزيجاً بين السرد القصصي والشواهد التوثيقية، والتحليل السياسي، مع عرض لآراء وتصريحات ساسة وعسكريين، ويمكن اعتبار كل واحدٍ منهم شاهداً على عصر «حافظ الأب – بشار الابن» وما صاحب ذلك من تطورات.

يؤكّد الكاتب: «إنّ أحداث درعا هي الشرارة التي أنذرت باقتراب حريق ما، إلاّ أنّ اندلاع الثورة الحقيقية كان في دمشق». ويوضح حقيقة انعكاس الربيع العربي على مجرى الأحداث في سورية من خلال نصوص وشهادات، كما يعود في الثورة إلى أسبابها الرئيسية المرتبطة ببنيان نظام الأسد الأب، كاشفاً الكثير من التفاصيل الشخصية والعائلية لبعض رموز النظام، خصوصاً انّ قضية التوريث تُحتّم الدخول في شرك العلاقات الداخلية للعائلة الحاكمة. ويُصوّر كيفية انتقال الحكم من الأب إلى ابنه بشّار، بعدما كان ابنه الراحل باسل هو من يحكم وبحضور والده أيضاً.

عن مشروع توريث باسل الأسد الذي أفشلته الأقدار يقول صبرا «كان حافظ الأسد يجلس مع ابنه باسل بالساعات يحدِّثه في أمور السياسة والاستراتيجيات ويسلمه مفاتيح كلّ رجاله من مدنيين وعسكريين، حزبيين وسياسيين ويعطيه الإذن بالتدخل في شؤون الدولة ليصل إلى تشكيل الحكومة. كان رئيس الوزراء محمود الزعبي، يزور باسل في مكتبه إذ كان مقتنعاً أن باسل هو الرئيس القادم، وربما لهذا السبب تمسك به الأسد لأكثر من 10 سنوات رئيساً للوزارة، وقد سأل المؤلف أمين سر حزب البعث في لبنان عاصم قانصوه: ما سر تمسك الأسد بالزعبي رئيساً بالرغم مما يقال بأنه موظف سني؟ فرد عليه بعبارته المشهور: الرئيس الأسد بحث عمَّن هو أسوأ من الزعبي فلم يجد فتركه».

ولعل أكثر ما يلفت النظر في قضية التوريث، خلاص حافظ الأسد من أحد أبرز رجالاته المخلِصين له هو اللواء علي حيدر لمجرد أنه سخر من فكرة توريث الأسد الأب ابنه بشار الحكم، على الرغم من أن حيدر كان من الضباط الكبار الموالين للأب حافظ الأسد، وقد ترك ابن عشيرته صلاح جديد في الصراع معه عام 1970 وانحاز إلى حافظ الأسد.

أبرز فصول الكتاب تتحدَّث عن كيف أصبح الجيش السوري علوياً بأغلبيته الساحقة بين الضباط والقيادات الأمنية، رغم أن العلويين لا يمثلون أكثر من 10 ٪ من السكان الذين يمثل السنة فيهم نحو 78 ٪، وفصل خاص عن نقطة ضعف حافظ الأسد تجاه أولاده، وكيف تخلص الأسد من رفاقه البعثيين والعلويين، وظروف مقتل أحد مؤسسي حزب البعث صلاح البيطار وإعدام مؤسس البعث ميشيل عفلق.

التجارة عوض عن الكشّ والفيس بوك ملعب الحميماتية

«صلوا ع النبي.. طالب بحق جوز هالطوربيد 100 دولار»، «بخاري مقصوصات الطبشي موجود في إدلب يلي حابب يشتري»، «مطلوب جوز قرباشات زرق إذا موجـود الصورة والسـعر من بعـد أذنكم»، «جوز بلنديـات صفر للعرض فقـط». هـي مصطلحاتٌ وتعابيـر لا يفهمها الكثير من النـاس، إلا أن روَّادَ كروب «بيع وشـراء حمام كش وزق في إدلب وريفها» عبر فيسـبوك والبالغ عددهم 5000 آلاف شخص، يتفاعلون مع المنشورات بكل سهولة.

أماني العلي

جاءت فكـرة الكروب كنتيجـة حتمية لثورة الاتصـال التي باتـت تتحكم بـكلّ مفاصل الحياة، فنقل الحميماتية واقعهم الحيِّ إلى افتراضي رديف، يساعد في التسويق.

آلية التجارة عبر الكروب

الكروب ليس فقط للبيع وتبادل الطيور؛ فهو أيضاً لاسـتعراض حركات الطيـور، كما يتمُّ بيـع طعام الطيور وإكسسـوار وبيوت الطير، إضافةً إلـى أن الكروب أصبـح مكاناً لتباهي أصحاب هذه المهنة بما لديهم من حمام.

ويعرض صاحب الطير صورة طيره مع السعر المطلـوب، ويتم التفاوض عبـر التعليقات، وإذا تـمَّ التوصّـل لاتفاق يتمُّ تحديد مكان اللقاء، ويتمُّ البيع إمـا بدفع المبلغ كاملاً أو دفعه على أقسـاط، وكلّ هـذا يحصل داخل الكـروب ولا تتدخّـل الإدارة بالتفـاوض أو ضمان حقوق أحد، وهو فقط مكان للعرض.

الدولار يقتحم عالمهم

تماشـياً مع الحالة الاقتصادية التي تشـهدها عموم البلاد، فإن معظمَ عروض البيع والشراء صـارت بالدولار حصراً، بحسـب ما أوضح خالد السـمع وهو أحد مشـرفي الكـروب، وتابع في حديثه لـ سـوريتنا «بعض العروض التي تنزل علـى الصفحة يطلـب صاحبها ثمـن طيره بـ 1000دولار، فمثـلًا البريـوي هو مـن الطيور النادرة ولا يوجد منه الكثير في الشمال».

وفي لمحةٍ عن أهم الأسـعار يقول السـمع بكلام لا يفهمه إلا أصحاب الكار «القرباشات يصـل سـعرها 400دولار، برابيـس 350 دولاراً، شخاشـرة 230دولاراً، مصليات صفر 150دولاراً، مجاري بيض 75دولاراً، بلنديات صفر 100دولار».

الفرق بين المربِّي والكشَّاش

فـي عالـم الطيور هنـاك فرق بيـن مربٍّي الطيور وبين «كشاشـي الحمام»؛ فالمربي لديـه خبـرة فـي أنـواع الطيور وأسـعارها وظروف معيشـتها، أما كشاش الحمام فهو شـخصٌ يقف علـى أحـد الأسـطح، يحمل بيده عصـى طويلة برأسـها قطعة قماش، ويلوِّح بها للطيور بعد تدريبها على الأرض، وحين تطير يصفِّر لها بصفرات متواصلة أو متقطعة حسب ما تعوَّدت عليه.

الحرب قلّصت كشاشي الحمام

كانت تعتبر مسـألة كشٍّ الحمـام من أهمِّ الأمور التي يهتـمّ بها أصحاب هذه المهنة، إلا أن ظـروف الحـرب أدَّت إلـى تقلّـص هذه الظاهـرة، لعدم توفر الأمـان والقصف المسـتمر، وخوفهـم على حيـاة الطيور؛ لأن حركـة الطيـران في السـماء ترعـب الطيور ما يتسـبب بهروبها. وهنا يقـول قتيبة أحد أعضـاء الكروب لـ سـوريتنا: «معظمهم من هواة اقتناء وتربية الطيور، فمثل هذه الطيور الغالية السعر تقتنى للعرض فقط لا أكثر، لأن أصحابها لا تعرف كيف يتمُّ كشُّ الحمام».

سـابقاً كان تواجـد كشاشـي الحمـام على أسـطح المباني أمراً عادياً، أما اليوم ونتيجة الخوف من تعرُّضهم للمحاسـبة أو مصادرة الحمام، نقلـوا طيورهم خـارج المدينة إلى المزارع المحيطة، أو في القرى القريبة.

يقـول محمـد المحمـود وهـو ناشـط من مدينـة إدلـب لـ سـوريتنا «كانـت أحياء الناعـورة والحـارة الشـمالية بمدينة إدلب، تحوي أعـداداً كبيرة من كشَّاشـي الحمام، لكن معظمهم اختفى خلال سـنوات الحرب، فمنهم من باع طيوره بسبب الفقر، ومنهم من التحق بإحـدى الفصائل، ومنهم اكتفى بحبس الطيور والتجارة بها دون الكش».

العنف عند الأطفال: اضطراب سلوكي أم نشاط مفرط؟

سوريتنا برس

يظهر العنف لدى جميـع الأطفال في مختلف المراحـل العمريـة، وإن بدرجـات متفاوتة، ويعـد عامـلاً أو دليـلاً على أن الشـخص لم ينضج بعدُ بالدرجة الكافية التي تجعله ينجح في تنمية الضبـط الداخلي الـلازم للتوافق المقبول مع نظم المجتمع، والسلوك العنيف البسـيط لدى الناشـئين في مرحلة الطفولة والمراهقـة دليل النشـاط والحيوية، بل إنه أمر سـويٌّ ومقبـول، لا يفتـرض أن يثير أية مخـاوف لدى الأهل، وهو يأخـذ منحى تنازلياً كلما كبر الطفل وتوفر له المزيد من جوانب النمو فـي جوانـب شـخصيته المختلفة في النواحي الجسـمية، حيث يكتسـب الثقة في قدراته العضلية وفي النواحي العقلية.

إلا أنه حين يتحوَّل العنف إلى سـمةٍ لسلوك الطفـل أو المراهق دائمـاً فإنه يجب التدخل والتعامـل مـع الحالـة كاضطراب سـلوكي، فعلـى الرغم من أن المدرسـة الكلاسـيكية فـي علم النفـس تؤكد أن العنـف أمر حتمي وغريـزي لدى الكائـن البشـري، وأنه يصبح خيراً واجتماعياً بالقسر الخارجي، وذلك بإيجاد المخارج لميوله الشـريرة، إلا أن هذا الرأي له من يخالفه بشـدة على اعتبار العنف عادة أو قابلية تم اكتسـابها بالتعلـم، وأن الصفات الاجتماعية أكثر تحديدا للأعمال العدوانية.

ويعرف العنف بأنه «شـأنُه شـأنُ أي سـلوك آخر، سلوك متعلَّم اكتسـبه الفردُ من البيئة التـي يعيـش فيهـا بلا شـك، واسـتعملها كنَـوْع مـن الحمايـة الذاتيـة، وتطـوَّرت لتصبحَ وسـيلةً لحل المواقـف الصعبة التي يواجهها الطفل، لذلك فهو يفتقر إلى وسائل الاتِّصال الاجتماعيَّة السليمة التي تؤمن له احتياجاتِه، وتُحقِّق لـه التوافقَ الاجتماعيَّ دون اللجوء إلى إيذاء الآخرين».

التعامل مع عنف الأطفال

وللتعامل مع الطفـل العنيف لا بد من تقييم مدى شـدَّة الموقـف والظـروف والتأثيرات الناتجـة عـن تصرفـات الطفـل العدوانيـة العنيفـة، وتحديـد المـكان والزمـان والذي تصبح فيه تصرفات الطفل تصرفات عدوانية أو عنيفـة، ومحاولـة البحـث عـن الأسـباب العاطفية أو الأسـباب العادية الأخرى التي قد تساهم في ازدياد تصرُّفات الطفل العدوانية.

ومن ضمن الأسـباب التي قـد تجعل الطفل أكثر عدوانية العصبيـةُ، والغضبُ، والتوترُ، والضغوطاتُ المختلفة، والإرهاقُ، والشعورُ بالإحباط، وفيما يلي بعض النصائح للتعامل مع هذه الحالة:

- دوام القسـوة علـى الأبنـاء، أو تدليلهـم على نحـو مُبَالـغ فيـه، حيث إن القسـوة والليـن الزائدتيـن تفسـدانهم، وتنميـان عندهم العـداوة الزائدة، وسـرعة الغضـب، كمـا يجب عدم الإفـراط في عقاب الطفل مما قد يؤدِّي إلى ازدياد واقع العدوان عليه، وأيضاً لا بد من عدم الاستجابة الفورية لتلبية حاجات ورغبات الطفل تحت الصراخ أو البكاء.
- مراقبـة الطفـل أثنـاء مشـاهدة التلفزيـون قـد تكـون الرسـوم المتحركـة والبرامـج الأخرى المصممـة للأطفال الأكبر سـناً مليئة بالصراخ، والتهديـدات، والدفع، وحتـى الضـرب. لذا لا بدَّ من رصـد البرامج التي يشـاهدها، ومناقشـتها معه على سبيل المثال وفي حال رؤية مشـاهد عنف لا بد من الحوار مع الطفل بصيغة لم تكن هذه وسيلة جيدة بالنسـبة لهذا الشخص للحصول على ما يريد، أليس كذلك؟، مثلاً.
- احرصـي علـى أن يقـول طفلـك «آسف» بعد أن يهاجم شخصاً ما، بقصد ترسـيخ سـلوك الاعتـذار لـدى الطفل، وإجباره عليه إذا أظهر سلوكاً عنيفاً ضدَّ أحد أقرانه، وقـد لا يكون اعتذاره صادقاً فـي البداية، ولكن العبرة في اسـتيعاب الـدرس فـي النهايـة، بحيث يكتسـب الطفل عـادةَ الاعتـذار عندما يـؤذي أو يجرح شخصاً ما.
- عـدم التفرقـة فـي المعاملة بين الأطفـال، أو توجيه الإهانات للطفل أو السخرية من سلوكه وطريقة تفكيره، والحرص دائماً على ترك مساحةٍ للخيال وعدم إلزام الطفل بالوقائع دائماً.
- إتاحـة الفرصـة للطفـل في ممارسة نشـاطه الاجتماعي مع الأطفال الآخرين، وعـدم الإفراط في الخوف على الطفـل، حيـث إن تفاعلـه مـع الآخرين يساعد في نمو شخصيته الاجتماعية.
- تفريـغ مشـاعر الغضب لدى الطفـل، والحل الأمثل لمنع السـلوكيات العدوانيـة الناتجـة مـن الغضـب هـو تخلّص الطفل من المشاعر التي تتسبب بها، ويكـون ذلك عن طريـق حثه على النشـاطات البدنية والحركية المستمرة والتـي تسـاعد الأطفـال علـى تفريـغ الطاقات السلبية المخزنة لديهم كما هو الحال لدى الكبار.

الثلج: طقس الشتاء الذي لم يتأثر بظروف الحرب

مفيدة عنكير

مايزال الثلج في سـوريا محافظاً على طقوسه، لدى الكبار والصغار، والذي يعتبره الناس يوماً للفـرح، واللعب، كما يُعتبر رجل الثلج أحد أهم طقوس الشتاء.

وقـد تعرَّضـت المناطق الشـمالية من البلاد لهطولات ثلجية كثيفة خـلال الأيام الماضية، حيث وصل الثلج في جبل الزاوية إلى ارتفاع 30 سم، وتسبب بانقطاع معظم الطرقات الفرعية والجبلية في محافظة إدلب وريف حماة.

الثلج فرصة لنسيان المعاناة

وقال أحد أهالي ريف معرة النعمان حسن زعتور لـ سـوريتنا: «إن الثلـج فرصـةٌ لتعطّل حركة الطيران وتوقف القصف، ما يشكّل راحة نفسية لدى الناس، ويدفع الجميـع إلى اللعب بالثلج، والترويح عن النفس».

يكسِـر الثلج الحواجز الاجتماعية والرسـميات، وفقاً لما تقوله سلوى من إدلب، والتي أضافت في حديثها لـ سـوريتنا «الثلج بالنسبة للناس هـو الحياة، نسـينا كلَّ شـيء في هـذا اليوم، وأهم شيء أن الثلج يوفر لنا اللعب مع الأطفال والكبـار والشـباب والبنـات. إنـه يـوم طاهر مثل لـون الثلج، عدا عن بناء رجـل الثلج الذي تشـارَكنا فيه دون أن نعـرف بعضنا، كنّا أكثر مـن عشـرة أشـخاص صبايا وشـباب وأطفال ونساء».

وبطريقـة سـاخرة تقول إلهـام لـ سـوريتنا: «أسـتطيع أن أضـرب أبـي وأمـي بالثلج دون خجل، ونلعب كما لو أننا أصدقاء، لا أعرف لماذا يمتلك هذا اليوم الكثيـر من الخصوصية، إنه يـوم يخلو من الرسـميات، نلعب كمـا لو أننا أطفال».

وعلى الضفة الأخرى تبادل الأهالي صورهم مع أقاربهم في الخـارج، مهنئين بعضهم البعض بالثلج، واكتسـت مواقع التواصـل الاجتماعي بالبيـاض، وكما درجت العادة، تنـاول العديد من السـوريين هـذا الطقـس بسـخرية عبر الإنترنت، فكتـب أحدهم: «اليوم الفيسـبوك أبيض مـن الثلج»، وكتب آخـر «إيمتى يذوب الثلج؟ اشـتقنا للقصف»، وهنـاك كتابات أخرى ساخرة تأتي من أسخن مناطق سوريا قصفاً.

إلّا أن للهطولات الثلجية الكثيفة مضارَّ كثيرة، كان أهمها انقطاع بعض الطرقات، ما تسـبب بصعوبـة نقل الخبز من الأفـران للبلدات، عدا عن نقص الغاز والمحروقات وحطب التدفئة.

كمـا تسـبب الثلـج بتصـدُّع بعـض البيوت الطينيـة، نتيجة ثِقَـل الثلوج فوقهـا، ما دفع بعض المدنيين لترك منازلهم مؤقتاً، والسكن عند أقاربهم خشية أن تهبط البيوت فوقهم.

قصة المثل الشعبي مع الثلج

«بكرا بيـذوب الثلج وبيان المـرج» هو المثل الشـعبي الفلسـطيني، الذي يأتي شرحه، وفقاً لما قاله مدرِّس اللغة العربية عبد الله سـعود، من كون الثلج يغطّي كلَّ مسـاوئ الأرض، من أوسـاخ ونفايات وشـوارع غير منظّمة، ويمحو كلَّ الألوان ليبقـى الأبيض، وقالوا: غداً يذوب الثلـج لأن الثلج غطـاء لكل قبيـح، وإذا غطّينا القبيح صار الشـيء جميلاً، لـذا يرَى الناس أن يوم الثلج هو يوم طاهر.

«البقسنتا» أكلة الثلج

فـي بعض مناطق ريف إدلب يـأكل الناس في موسـم الثلج أكلة «البقسنتا» وهي التي تتألف مـن الثلج ودبـس الرمان فقـط، حيث يجتمع الأطفال والصغار والكبار حول صحون البقسنتا، ويتلـذذون بها، وهي أكلـة قديمة ومن تراث الشتاء في ريف إدلب.

«المخللات» قصة دفء افتقدها السوريون في الشتاء

سوريتنا برس

تجلس أمُّ أحمد من بلدة سلقين في ريف إدلب، وهي ملتفة بغطاء صوفي علّه يقيها البرد، وتستذكر كيف كانت تجلس أمام المدفأة وتستمتع برؤية أوعية المخلل مصطفة خلف المدفأة، التي غابت أساساً عن منازل كثير من السوريين، وغابت معها المخلّلات، فمع ارتفاع الأسعار، وتدني مستوى الدخل، عانى السوريون وخاصة في مناطق المعارضة، من فقدان مصادر التدفئة، بالتزامن مع صعوبة تأمين قوت يومهم.

وبالتالي غابت كثير من الطقوس لديهم، وصار همُّ المواطن تأمين مستلزمات حياته الأساسية، وأصبحت كثير من الأمور كماليات بعد أن كانت من الأساسيات، ومن ضمنها المخللات، التي لم يكد بيت سوري يخلوا منها قبل الحرب.

غابت المدفأة فاختفى مخلل اللفت

مخلل اللفت كان أحد أركان البيت الإدلبي في الشتاء قبل سنوات الحرب، وكان أهالي إدلب مع دخول كل شتاء، يبدؤون بالتحضير لصنع المخلل، كونهِ بحاجة إلى الدفء حتى ينضجَ ويصبح جاهزاً للأكل.

أم يحيى حفسرجاوي من مدينة إدلب تقول لـ سوريتنا: «لم تكن مائدتنا تخلو من مخلل اللفت، كوننا كنا نحضره بكميات كبيرة، ولكن مع بدء الحرب وما أفرزتها من نتائج، غاب المخلل من بيتنا كما غاب عن بيوت الكثير من السوريين لعدة أسباب».

وأضافت أم يحيى «إن الشرط الأساسي لنجاح مخلل اللفت، هو وضعه بجانب المدفأة شريطة أن تعمل المدفأة معظم ساعات اليوم، لكي يتخلل ويكسب لونه الأحمر، ولكن اليوم لم تعد تعمل المدفأة إلا ساعات محدودة، هذا إن توفر لدينا الحطب أو المازوت والذين أصبح وجودهما نادراً وبأسعار باهظة».

كما أن أسعار اللفت ارتفعت، حاله حال باقي السلع الغذائية، فبعد أن كان سعر الكيلو الواحد من اللفت، قبل اندلاع الحرب لا يتجاوز الخمس ليرات، وصل اليوم في أسواق إدلب إلى 100 ليرة سورية، ما يعني أن العائلة التي كانت تحضر حوالي مئة كيلو من قبل، باتت تكلفة اللفت وحده عشرة آلاف ليرة، عدا تكلفة باقي المكونات».

كيف تحضّر مخلل اللفت؟

أما هدى من مدينة أريحا بريف دلب، تمسك بيدها قطعة من مخلل اللفت، الذي اشترت كيلواً منه من السوق كونها لم تستطع منذ أربع سنوات تحضيره في البيت، بعدما كانت تحضره بكميات كبيرة، وترسل هدايا منه إلى أقربائها وأصدقائها في الدول المجاورة، تتناول معلقة من مرقة المخلل لذيذة الطعم إلى جانب صحن المجدرة، وتشرح لـ سوريتنا كيف كانت تحضره منذ سنوات، وهي تستذكر تلك اللحظات بغصة: «سأشرح لكم كيفية تحضير كيلو واحد من مخلل اللفت كون أغلبية النساء لم تعد لديهن القدرة المالية على تحضير كميات كبيرة كما في الماضي»، وتضيف «نحتاج كيلو لفت، 2 حبّة شمندر وسط، 4 أكواب ماء، ربع كوب ملح، ملعقة كبيرة سكر، 4 ملاعق خل تفاح، وبعدها نقوم بتقطيع اللفت بشكل طولي ويغسل بالماء ويترك ليجف، ومن ثم نغسل الشمندر ويسلق في الماء على الغاز لمدة ربع ساعة».

وتتابع هدى «بعد ذلك يُؤخَذ اللفت ويوضع داخل وعاء، ونضع بينه قطع الشمندر المسلوقة، وفي الوقت نفسه نكون قد حضرنا الماء المخلوط بالملح والسكر والخل، ويوضع فوق اللفت والشمندر الموجود في الوعاء حتى يغمر كامل اللفت بالماء، ويغلق الوعاء بإحكام، ويوضع بجانب المدفأة، وبعد عشرة أيام يصبح جاهزاً للأكل».

المخلَّلات مرتبطة بالشتاء

إلى جانب مخلل اللفت، كانت هناك أنواع أخرى من المخلل مرتبطة بفصل الشتاء، كمخلل الجزر والملفوف والزهرة «القرنبيط» والخيار، لكنها صناعتها تراجعت كثيراً خلال سنوات الحرب، وصار من يفضلها يشتريها من السوق بكميات قليلة، لأن تكلفة تحضيرها، باتت تعادل تكلفة شرائها وهي جاهزة، أو تفوقها قليلاً.

وتضيف هدى «إن غياب شروط تحضير المخللات، إضافة إلى ارتفاع تكاليفها، ساهمت في عزوف العائلات عنها، كعدم توفر المدفأة التي تساعد على نضوج المخلل، ورداءة بعض المواد التي تستخدم في صناعة المخلل، كروح الملح أو الخل، بعدما أصبح كثير من التجار يطرحونها في الأسواق بأنواع رديئة كون الأنواع الجيدة لم تعد تؤمن لهم مصادر ربح»، مشيرة إلى أن تلك الأنواع الرديئة من روح الملح والخل «تؤدِّي إلى اهتراء المخلل، وإعطائه شكلاً وطعماً غير محبَّبين».

صفيحة الأرامل

في ظل واقع السوريين خلال سنوات الحرب، باتت المونة ، بعد أن كانت من الأساسيات، مقتصرة على الضروريات فقط، وخاصة للمناطق المحاصرة، وأصبحت بالنسبة لهم من أهم مقومات الصمود والثبات، في ظل تقطع الأوصال والطرق بين المدن السورية.

يقول محمود من بلدة عين ترما في الغوطة الشرقية لـ سوريتنا «البيت بلا مونة، كالمنزل بلا سقف»، ويضيف «سابقاً كانت تقسم المونة إلى أربع مجموعات رئيسة هي: الخضروات، الحبوب، الفواكه، والألبان والأجبان، وتضم الأنواع التالية: ورق العنب، البرغل، الملوخية، الجبنة واللبنة، الباميا، المكدوس، المخللات، والمربيات بأنواعها، أما الآن وفي ظل الحصار، صرنا نركز على الأنواع التي لا يكلف تحضيرها كثيراً من المال، وفي الوقت نفسه تعطي قيمة غذائية، كربٍ البندورة والنعنع، اللذين يمكن أن يدخلا في الطبخ، ويتم وضعهما، أيضاً، على رغيف خبز مع قليل من الزيت والملح وتأكل بعد تسخينها على النار، وكان يطلق عليهما اسم «صفيحة الأرامل»، كدلالة على أكلة الأشخاص الفقراء، أما صناعة المكدوس والأجبان واللبنة، فألغيت نتيجة ارتفاع تكلفة المواد الداخلة في صناعتها».

وأصبحت تكلفة القطعة الواحدة من المكدوس تتجاوز 70 ليرة سورية، وتكلفة قرص الشنكليش حوالي 100 ليرة سورية، فضلاً عن ارتفاع أسعار مختلف مشتقات الحليب.

كما شهدت أسواق دمشق ارتفاعاً في أسعار المخللات، وأصبح كيلو مخلل اللفت أو الخيار أو الفليفلة، 300 ليرة سورية على الأقل، بعدما كان سعره لا يتجاوز 25 ليرة قبل اندلاع الحرب في سوريا.

«الشعيبيات» حلوى تجمع أهالي إدلب في السراء والضراء

سوريتنا برس

«الشعيبيات هي الحلوى المفضلة لدي، وخاصة في الشتاء فهي تدفئني وتمنحني الطاقة». هكذا يقول أحمد حج خلف وهو يمسك بيده قرص الشعيبيات بعد شرائه للتوّ من أحد محلات الحلويات في مدينة إدلب، والتي تشتهر بهذا النوع من الحلويات، أسوةً بباقي مناطق ريف إدلب.

وتحظى الشعيبيات بشعبية في مناطق ريف إدلب، ويتم تقديمها في مختلف المناسبات السعيدة وحتى الحزينة، حيث اعتاد الكثيرون على تقديمها في بيوت العزاء في ثالث أيام التعزية، وذلك بعد أن يفرغوا من تناول الغداء على روح المتوفى، والذي يكون في الغالب «الصفيحة واللحم بالعجين».

أبو محمد غنوم صاحب أقدم مهنة لصناعة الشعيبيات في مدينة إدلب، تحدث لـ سوريتنا عن تاريخ وسرِّ نجاح عمله قائلاً: «اشتهرت مدينة إدلب بعد أريحا في صناعة الشعيبيات، حتى إن كل شخص يأتي من خارج المدينة لا بد أن يتوقف عند بائع الحلويات في المدينة ويتناول الشعيبيات، نظراً لعراقة هذه الحلوى، حيث تشهد محلات الشعيبيات إقبالاً من السكان على خلاف باقي أنواع الحلوى، وتبيع بعض المحلات حوالي الثلاثة آلاف قرص في الأحوال الطبيعية، لكن الظروف الأمنية جعلت الحركة في الأسواق ضئيلة».

طريقة التحضير

أما عن مكونات الشعيبيات وطريقة التحضير فقال أحمد الزير وهو أحد العاملين بهذه المهنة لـ سوريتنا: «يتمُّ في البداية تحضير العجين، والذي يجب أن يكون مصنوع من الطحين القاسي «زيرو»، وبعد تشكيل العجين، تأتي مرحلة التوريق؛ أي: شَدُّ العجين ودرجه بشكل بكرة، ليُدرَج بعدها على المنضدة المخصَّصة للعمل بعد إضافة السمن اليه، سواء النباتي أو الحيواني وأحياناً السمن العربي حسب طلب الزبون، وبعد أن يدرج القرص جيداً تضاف الحشوة، وقد تكون من منتجات الحيوانات مثل اللبأ «القشطة» أو القريشة، أو تكون من ثمار النباتات مثل الجوز أو الفستق الحلبي».

وبعدها توضع الأقراص في الفرن وتشوى بدرجة حرارة معينة حتى تتحمَّرَ وتصبحَ جاهزةً للأكل، ويرشّ عليها القطر «الماء المحلى» والقرفة، ليتم بيعها ساخنة للزبائن.

أريحا الأشهر في الشعيبيات

وتعتبر مدينة أريحا بريف إدلب، من أشهر المناطق بصناعة الشعيبيات، وأوضح محمد وتد صاحب أحد محلات صنع الشعيبيات في أريحا لـ سوريتنا أن ذلك «يعود إلى جودة المنتجات التي تُحشى بها الشعيبيات، والذي يعود إلى غنى أريحا بالأعشاب التي ترعى منها الحيوانات، والتي تعطي منتجات حيوانية مميزة تضفي نكهة لذيذة على الحلوى، فضلاً عن حرفية أصحاب محلات أريحا في تحضير الشعيبيات، وخاصة في مرحلة التوريق».

إقبال رغم ارتفاع سعرها

وشهد قطاع الحلويات بشكلٍ عام والشعيبيات بشكل خاص تراجعاً كبيراً خلال السنوات الماضية، نتيجة ارتفاع الأسعار بالتزامن مع تدنٍّي مستوى الدخل، وارتفع سعر القرص الواحد عشرة أضعاف، فبعد أن كان القرص الواحد يساوي 15 ليرة أصبح الآن يُشترى بـ150 ليرة.

وأوضح عنوم أن أسعار الشعيبيات «ارتفعت، نتيجة ارتفاع أسعار المواد الأولية المستخدمة في صنع الحلويات، وهذا دفع بعض الباعة لتخفيف مواد التصنيع أو التلاعب بالحشوة المستخدمة في صنع الشعيبيات سواءٌ أكانت من مشتقات الحليب أو المكسرات، ما أثّر في جودتها».

وارتفعت أسعار مشتقات الحليب والتي تعتبر من المواد الأساسية في صناعة الشعيبيات، فبعد أن كان كيلو القريشة لا يتعدى الـ15 ليرة، أصبح يُباع الآن في أسواق المدينة بأكثر من 900 ليرة سورية، وتجاوز اللبأ ثمنه 1800 ليرة، بينما وصل سعر كيلو الفستق الحلبي لما يقارب الـ4 آلاف ليرة سورية.

ولكن رغم ارتفاع أسعار مختلف أنواع الحلويات، إلا أن الشعيبيات بقيت الأقل سعراً، ويروي محمود عرجة أحد سكان مدينة إدلب «السكان أقبلوا على شراء الشعيبيات كونها أرخص أنواع الحلويات في المدينة».

وأضاف «ولكن الأقبال كان فقط على الشعيبيات المصنوعة من منتجات الحليب، أما التي تتضمن المكسرات كالفستق الحلبي فلم يعد أحد يتناولها نظراً لارتفاع سعرها، حيث يصل سعر الفرص الواحد إلى 300 ليرة، وهذا دفع الكثير من الباعة إلى الاقتصار على بيع شعيبيات من مشتقات الحليب».

شعيبيات الحرب

ولكن في المقابل استمر بعض الباعة، رغم ارتفاع الأسعار خلال سنوات الحرب ببيع جميع أنواع الشعيبيات وبأسعار مقبولة، لكنهم قاموا بالتلاعب في مكوناتها، فأصبحوا يضعون بداخلها حشوة القريشة أو اللبأ، مع كمية من البطاطا المسلوقة بما يعادل نصف الكمية، كما أن الشعيبيات المحشوَّة بالفستق الحلبي، أصبح يُوضع مكانها الفستق العادي «العبيد» والمخلوط ببودرة الفستق الحلبي، فضلاً عن قيامهم بتصغير حجم القرص، وإنقاص كمية السمن المضافة اليه.

تهافت الجناة على تبني الجريمة

أبو النجم حيلا

الجريمة هنا هي تهجير أهالي حلب من بيوتهم أما عن توصيفها بـ«الجريمة» فهو توصيف قانوني دقيق، وقد جاء عبر مقال نشرته صحيفة نيويوركر قالت فيه: «إن مصطلح «الإخلاء» هو المصطلح الذي أطلقه النظام للتهجير القسري وقام مجلس الأمن باستخدامه كما لو كان فقط هو الخيار بين الموت أو التشريد، ووصفت الصحيفة التهجير بقولها: «إخلاء حلب جريمة ضد الإنسانية» راجعة بهذا التوصيف إلى أبسط مبادئ ميثاق حقوق الإنسان التي تنصُّ على منع إجبار أي شخص على الخروج من أرضه».

أما عمَّن قام بهذا الفعل أي «المجرم» فقد تهافت العديد من الجهات على الإسراع لتبنِّي هذا الفعل الإجرامي «حسب توصيف القانون الدولي».

فأوَّل من سارع لإعلانه وتبنيه هو مليشيا حزب الله التي أصدرت بيان حتى قبل خروج أيٍّ مدنيٍّ من حلب قالت فيه: «إن العمليات العسكرية قد انتهت، وستدخل آخر الأحياء الشرقية التي تسيطر عليها المعارضة «معلنة بذلك النصر»،

وبعدها بأيام جاء تبني الجيش العربي السوري على شاشة الفضائية السورية، وذلك عبر الناطق الرسمي باسم وزارة الدفاع وطبعاً بعد خروج بشار الأسد «القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة» ببزته النظيفة وبتصوير «موبايل» حيث لا مؤتمرات صحفية كبوتين ووزير دفاعه، ومن قصره الذي علم من داخله كما علم بقية المشاهدين بما جرى».

وبعدها بثلاثة أيام جاءت روسيا وتبنت على لسان بوتين السيطرة الكاملة على حلب، وجاء ذلك على شكل خبر عاجل نقلته قناة الجزيرة يوم الجمعة الموافق لـ 23 - 12 – 2016؛ أي: بعد إعلان حزب الله بحوالي الأسبوع، وبعد إعلان بشار الأسد بحوالي أربعة أيام.

وكان الإعلان الأخير هو الإعلانَ الصادقَ حيث تزامن مع وصول آخر دفعة من المقاتلين إلى إدلب والريف الغربي لحلب.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن، من هو الجاني؟

شارك في هذه «الجريمة» ميليشيات وفصائل يزيد عددها عن الـ 90 فصيلاً، وتتبع عدة دول، وربما كان هذا ما دفع بالأمم المتحدة إلى إرسال مراقبين إلى حلب، وقد وصلوا بعد خروج آخر مقاتل من المدينة. والسؤال: من سيراقب هؤلاء المراقبين إذا لم يعد هناك مدنيون أو «مسلحون» إذا لم تكن مهمتهم مراقبة تجاوزات تلك الميليشيات المتفلتة عن عقالها!

وبعد وصول هؤلاء المراقبين بيوم واحد فقط أعلنت موسكو إرسالها حوالي 400 من عناصر الشرطة العسكرية إلى حلب لحفظ الأمن، فكان السؤال الآخر المطروح هنا: إذا استبعدنا وزارة الداخلية وقيادة الشرطة الحلبية فهل يعني ذلك أن الجيش العربي السوري بعدَّته وعتاده غير قادر على حفظ الأمن! ولماذا «شرطة عسكرية»، طالما أن مهام هذا النوع من الشرطة هو مراقبة العسكر وضبطهم ومحاسبتهم، إذاً فالشرطة العسكرية هي شرطة على بشار الأسد وشبيحته، وميليشيات إيران ومليشيات صالح مسلم.

وعليه فإن روسيا هي المسيطر الفعلي بشكل كامل، وهي التي تتصرَّف كشرطي حفظ نظام على جميع «المجرمين»، ومن المعروف أنه في روسيا بلاد المافيا كثيراً ما يكون الشرطي مجرماً أكثر من المجرمين الذين يلاحقهم.

مصائب بوتين عند السوريين فوائد

أماني العلي

أثار مقتل السفير الروسي على يد شرطي تركي في أنقرة، ردود أفعال متباينة، أغلبها كانت ردوداً فرحة من الحلبيين وكل من كان متضامناً مع واقع حلب، ولا سيما أن الحادثة حصلت في الوقت الذي يتعرَّض فيه سكان حلب لتهجير جماعي من قبل قوات النظام والمليشيات التابعة له، في حين كان العالم بأجمعه محلياً وعربياً ودولياً، لا يتدخل لوقف تلك المهزلة الحاصلة على الأرض السورية.

واحتلت صورة حادثة قتل السفير الروسي، مواقع التواصل الاجتماعي، وكانت سبباً في إطلاق المغرِّدين على تويتر هاشتاغين الأول «مقتل السفير الروسي»، والثاني «روسيا تباد».

إذا حلق جارك بل دقنك

عقب حادثة مقتل السفير الروسي، قامت إيران بإغلاق سفارتها وقنصلياتها في تركيا، ولم تكتفِ إيران بذلك، بل اتهمت تركيا بتقصيرها في حماية السفراء على أرضيها، ليعلق قتيبة على ذلك قائلاً: «إذا حلق جارك بل دقنك.. ويلي فيه شوكة بتنخزه، والمجرمين بيعرفوا حالهن».

فيما تداول الناشطون صورة لاجتماع وزير الخارجية التركي مع الإيراني، وكيف أن الحارس الشخصي للوزير الإيراني يراقب الحارس الشخصي للوزير التركي، «انعدمت الثقة.. ولا الخوف أكل قلبكم « هكذا علّق فهد ساخراً من نظرات الحارس الشخصي الإيراني.

وغرد فريد الدايم قائلاً: «عاجل: استدعاء السفير الروسي إلى جهنم للاحتجاج على القصف الروسي على حلب».

في حين غرّد أبو مصطفى ساخراً «عاجل: معلومات أولية للروس أن قاتل السفير جد جدو حلبي، ولدى تفتيش القاتل عثروا بجيبه على جواز سوري».

متصبح بوجه مين؟

في ليلة مقتل السفير الروسي وقعت عدد من الحوادث في موسكو، وهي تحطم طائرة وزارة الدفاع شمال روسيا ومقتل ما يقارب 40 شخصا فيها بينهم ضباط برتب عالية، وتدمير طائرة روسية في مطار التيفور في حمص، كما وُجد رئيس قسم وزارة الخارجية الروسية مقتولاً بالرصاص في شقته.

فهد أصر على تقديم التعازي لبوتين بتغريدة كتب فيها «نعزي الشيخ أبو علي بوتين.. على الفطيسة الذي قتلها أحد أبطال الأتراك».

الوزير: الكهرباء فقط للإنارة المواطن: الماء فقط للشرب

«المواطن احتار كيف بدو يدفا.. اعتمد عالكهرباء شكل عبء.. اعتمد عالغاز صار في أزمة.. اعتمد عالمازوت صار غالي كتير.. وبقلك الوزير الكهربا للإنارة مو للتدفئة».

هكذا علّق فيصل على كلام وزير الكهرباء في حكومة النظام زهير خربوطلي، بعد نشر الخبر على موقع يوميات قذيفة هاون على الفيس بوك، ليكمل ساخراً «وأحسن وسيلة للتدفئة هي أنك تعبط مرتك واتدفوا بعض، نسي إنو مرتو لابسة 3 جواز جرابات، و4 كولونات، و5 بيجامات، و6 كنزات وفوقهن 3 حرامات، و4 لحف ويمكن لافة حالها بالسجادة وأنت ذات الشي .. ومين رح يفك هاالتحصينات ياشاطر؟! يعني اقتحام مرصد جبل الشيخ بعز التلج أهون! وعلى فكرة يمكن ع بين ما تحطم كل هالتحصينات تكون انحلت الأزمة».

معلومة قيّمة من الوزير

وعلّق على الخبر أكثر من 6000 شخص، وحوالي 32 ألف لايك وعشرة آلاف مشاركة، وكانت التعليقات معظمها غاضبة وأخرى ساخرة من الوزير، فقد علق جورج بقوله: «نشكر هالبغل ع هالمعلومة القيّمة والثمينة يلي 22 مليون نسمة غفل عنها، بس بطريقك يا ريت تخبر وزير الموارد المائية كمان أنو المي للشرب فقط مو للحمام والغسيل».

«الحمد الله الوزير عم يثبت ذكاء. بس سؤال سيادة الوزير: ذكائك بالفطرة طبيعي يعني؟!!!.. ولا تعبت وسهرت ليالي حتى صرت هيك؟!!!» يتساءَل مواطن مغلوب على أمره.

في حين تداول المعلقون صوراً يظهر فيها الوزير في أحد الاجتماعات ومدفأة الكهرباء موضوعة خلفه ليعلق سالم قائلاً: «هي مو دفاية. هي مجسم على شكل دفاية.. فهمتوا ولا لأ؟».

COLOR BARS

الخائفون من الضحك

علي سفر

منذ وقتٍ طويل، وبرامج السخرية السياسية، تحتل مساحة كبيرةً على شاشات التلفزة العالمية، وتبعاً للوضع السياسي في البلدان العربية، بتنا نشهد ظهور بعضها باستحياء هنا وهناك، ولعل الانفراج النسبيَّ الذي خلقه الربيع العربي في مساحات الحرية الإعلامية، قد جعل من حضور هذه البرامج أمراً راسخاً.

ورغم أن مسيرة هذه التجارب تبدو رهينةً للأوضاع السياسية، وبما يؤدِّي في لحظة من اللحظات إلى توقفها بسبب المنع، إلا أننا نستطيع- ومن خلال ردود الأفعال الكبيرة المستهجنة للمنع- أن نستشف حقيقةً تقول: إن السخرية قد باتت لاعباً أساسياً، ضمن مشهد العلاقة بين السياسة وبين الإعلام.

ولكن السؤال الذي لا بُدَّ من طرحه في كل مرَّة تحدث فيها واقعة منع، إنما يدور حول دقّة الفرضية التي تقول بخوف السياسيين من السخرية والكوميديا التي تنتقد أفعالهم.

الإرث الحضاري الإنساني لم يحمل لنا تجارب تنفي هذه الفرضية، منذ الحضارة اليونانية وحتى عصرنا الحالي، فكتاب أرسطو عن الكوميديا مفقود وسبب فقده غير واضح، على العكس من كتابه «فن الشعر» الذي يتحدَّث فيه عن التراجيديا، كما أن الدراسات الحضارية تنقل لنا إن أوَّل قائمة رقابية صدرت في التاريخ قد جاءت من روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية، بعد أن أدَّت الحروب التوسعية، إلى ظهور طبقة اجتماعية جديدة، قوامها رجالات الحرب، الذين تحوَّلوا مع الزمن إلى طبقة من محدثي النعمة، الذين مارسوا طغياناً شرساً إثر تلاشي دور طبقة النبلاء التقليديين، وقد وضع هؤلاء قوانينَ خاصة تحمي سلطتهم في المجتمع، ومنها هذه القائمة الرقابية التي تضمنت اثني عشرة بنداً للأشياء التي يحظر على الكاتب المسرحي الاقتراب منها، كالحديث أو التطرق للقادة والأسر الثرية، وغير ذلك.

وفي العصور الوسطى، تراجع دور المسرح الساخر بسبب تشدُّد السلطات الكنسية مع الممثلين الساخرين، وفي عصر النهضة عاد المسرح الكوميدي، ولكن معقماً من الوضوح السياسي، وفي العصر الحديث، تعدَّدت أنواع الكوميديا، وبات بإمكان البعض توجيه النقد السياسي، ولكن هذا الأمر كان مشروطاً دائماً بسقف محدد، كانت السلطات السياسية ترسم حدوده، ولكن المرحلة التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية جعلت من النقد السياسي متاحاً في المجتمعات الغربية، التي كفلت دساتيرها للمواطنين وللفنانين حرية التعبير وبشكل كامل.

الخوف من السخرية يعكس خوفاً غير معلن من الحقيقة، وبتعمق في قراءة الحيثيَّات، يمكن لنا اكتشاف حقيقة تقول: إن السخرية تصبح مؤثرةً وتغدو أشدَّ فتكاً في تلك المجتمعات المحكومة من أنظمة تعاني أزمة في شرعيتها، ولهذا فإن مجرد التحدُّث عن ممارسات هذه الأنظمة بطريقة كوميدية، يصبح خطراً يهدِّد صورتها، وبذلك تسري روح الكوميديا فيها كما النار في الهشيم، وتتحول صورة صاحب السلطة المتجهمة، إلى صورة مضحكة مثيرة للقهقهة!

إن المجتمعات التي تعيش المآسي الكبرى، هي نفسها المجتمعات التي تنتج الجرعات العالية من الضحك والسخرية السياسية، فإذا كان الجميع يتساءلون حول سرِّ قدرة أفراد الشعوب المنكوبة على توليد الضحك من مآسيهم الكبيرة، فإن الأمر يحال عادة إلى الرغبة بالاستمرار في الحياة، وقد يحال في أحيان كثيرة إلى نزعة أصيلة في مقاومة الغزاة والمستبدين، وضمن هذا السياق تصبح السخرية وسيلةً أشد إيلاماً من أية أسلحةٍ أخرى.

روسيا ومجلس الأمن الدولي واغتيال حلب

فؤادعزام
صحفي سوري مقيم في تركيا

جلستان طارئتان لمجلس الأمن الدولي خلال يومين، الجلسة الأولى للإشراف دولياً على إجلاء الأهالي من أحياء حلب الشرقية التي ينفذها بحسب وزارة الدفاع الروسية «مركز حميميم الروسي للمصالحة»، والجلسة الثانية لدعم روسيا في محاربة الإرهاب بعيد مقتل سفيرها في أنقرة «أندريه كارلوف» وفي استمرارها في قيادة «الحل» في سوريا بتفويض أمريكي مسبق ودون رعاية أممية.

مجلس الأمن تبنى في جلسته الأولى مشروع قرار فرنسي معدّل روسياً، يفتح الطريق إلىً وقف إطلاق النار واستئناف المفاوضات بحسب الرئيس الفرنسي «فرانسوا أولاند»، ويؤكد القرار ضرورة إجلاء الأهالي من بيوتهم في حلب بشكل «آمن وكريم» حيث ترى روسيا أن القرار «يفصل بين المعارضة «المعتدلة» وبين «المتشدّدين» ويعطي فرصاً جديدة لإعلان الهدنة في البلاد للمضي قدماً في إطار مسائل المصالحة في سوريا والتوصل إلى اتفاق مع جميع أطراف النزاع، باستثناء «المجموعات الإرهابية»، مباشرة على الأرض».

لم يلحظ مجلس الأمن المنوط به حماية السلم والأمن الدوليين الجرائم التي ارتكبتها روسيا والنظام والإيرانيين في حلب بمقدار ما أراد في قراره تلطيف شدة تلك الجرائم ورعاية جريمة أخرى تتمثل في تهجير السكان من بيوتهم دون أية ضمانات لهم في العودة إليها أو توثيق حقوقهم في أملاكهم. وهذا يتمُّ برعاية أممية بحيث حدّد المبعوث الدولي ستيفان دي ميستورا ورئيس العمليات الإنسانية في الأمم المتحدة ستيفن أوبراين في إطار إجراءات كيفية دخول مراقبين دوليين إلى الأحياء الشرقية من حلب للإشراف على إجلاء السكان بالتنسيق مع ميليشيا النظام وإيران، علماً أن هذه الإجراءات يتخذها الأمين العام للأمم المتحدة.

التعاطف الذي أبداه مجلس الأمن مع الضحايا ومساعدتهم على تحمل آلام الجريمة أعطى شرعية لإيصال القضية السورية برعاية أممية إلى «ملف إنساني» بعد أن تدحرجت بقوّة الفيتو الروسي طيلة السنوات الماضية والتآمر الدولي والصمت والخذلان. هبوطاً من مفهومها السياسي والذي محوره جرائم النظام وحلفائه بحقّ مواطنين طالبوا بالحرية والكرامة سلمياً، واختزلت في مجلس الأمن أخيراً قضية السوريين النبيلة في مسألة «الحرب على الإرهاب»، وهو ما أعطى روسيا للانقضاض بعد جريمة اغتيال حلب على أسس الحلّ التي صيغت في بياني جنيف وفيينا.

وزارة الدفاع الروسية في بيانها قالت: «إن جميع محاولات تبديل «العمل التفاوضي» الصعب مع المعارضة السورية على الأرض بمؤتمرات في العواصم الغربية المريحة بمشاركة ممثلين عمّن يسمّون «الهيئات العليا للمفاوضات» بحسب تعبيرها، هي طريقة غير مجدية، بل تقود إلى المأزق».

وعلى هذا جاء «إعلان موسكو» الذي أصدره وزراء خارجية كلٍّ من روسيا وتركيا وإيران، تنفيذاً لرؤية الرئيس فلاديمير بوتين بأن تكون هناك مفاوضات «سورية - سورية» برعاية «روسيا» في عاصمة كازاخستان أستانة.

ومن غير المعروف من هي المعارضة التي ستشارك في هذه المفاوضات سوى تلك التي تأتي من قاعدة حميميم وبالطائرة نفسها التي تحمل على متنها وفد النظام وتلك التي تصوغها روسيا من خلال ما يعرف بمنصة موسكو.

روسيا التي ليست طرفاً محايداً في القضية السورية، بل هي من حمت النظام ومنعت سقوطه بعد تدخلها العسكري، وقيامها بقتل السكان وتدمير المدن والبلدات السورية بتفويض من الولايات المتحدة بموجب اتفاق «كيري - لافروف» الذي أطلق يدها وصياً في البلاد ستقوم الآن- وبتفويض من مجلس الأمن- برعاية المفاوضات بين «النظام» و«المعارضة».

هذا التفويض الذي كانت أوضح تجلياته في القرار الأخير لمجلس الأمن حول حلب.

تتسلح روسيا هذه المرّة لفرض حلها «العسكري السياسي» أو «تسويتها» في سورية بمجلس الأمن وبحادثة مقتل السفير للتغطية على إرهابها والدلالة على أنها تحارب «الإرهاب» فجثة السفير الروسي لم تترك دون استثمار سياسي استراتيجي، فهي بنظرهم ليست كجثث الآلاف من المواطنين السوريين المتروكة في الشوارع وتحت أنقاض البيوت التي دمرتها الترسانة الحربية الروسية وميليشيات إيران ومنها ميليشيا حزب الله و«ميليشيا النظام»؛ فقد غشي الإرهاب الذي ضلعت به معظم دول العالم معالمَ الثورة السورية، بحيث اختلطت الأوراق والمسمّيات في المرحلة الحالية، وبات حتى مجلس الأمن لا يتحدّث سوى عن «إرهاب وحالات إنسانية» فها هو الآن ليس رهينَ مصالح الولايات المتحدة فقط، بل أيضاً روسيا صاحبة الفيتو الذي اغتال حلب.

حلب عبر وسائل التواصل الاجتماعي: لا يمكن للألم أن يكونَ «بوستاً»

جوان تتر

الجميع شاهد صور إجلاء المدنيين من مدينة حلب عقب اشتداد الأحداث العسكرية فيها من قبل قوات النظام السوري مدعومة بالقوات الروسية والإيرانية والمليشيات الرديفة لها.

لكن ما خفي عبر وسائل التواصل الاجتماعي هو الألم الذي لم نرَه نحن الذين نقبع خلف حواسيبنا الشخصية في المدن البعيدة، ذلك الألم الذي يكون لمجرّد مغادرة المنزل أو الحي الذي يكون، وعلى الرغم من تهدّمه، مأوًى للذكريات المفرحة منها والمحزنة على حدٍ سواء، أتخيّل أن يكون أمرُ التعبير عن الألم متاحاً عبر وسائل التواصل الاجتماعي!

كيف كان سيعبّر عن الألم الذي يعنيه المسألة، لا أعتقد أن التكنولوجيا سوف تقدّر يوماً ما من الإفصاح أو من المساعدة في الإفصاح عن الألم، ألم فقدان الذكريات أو الأماكن التي ينزحَ منها الفردُ السوري، تبقى كلُّ الذكريات مخزّنةً في مكانٍ ما وتنزح هي الأخرى مع الفرد أينما ولّى وجهه.

تقول حكاية يابانية قديمة أن فلاحاً اضطر إلى أن يترك مزرعته الصغيرة في الريف بسبب مشاكل معيّنة، ترك كلَّ شيء خلفه وأخذ معه الرائحة، رائحة المزرعة التي كانت تحتوي غبار عمره ورائحة عرَق عمله المضني. لكن في حلب، من ذا الذي يأخذ معه آلامه؟ من ذا الذي يستطيع أن يتحمّل رائحة الحرب الضروس ومشاهد المباني المدمّرة؟

لا شكّ أن وسائل التواصل الاجتماعي أحدثت ثورة في تناقل الصورة والفيديو، ولكن ما خفي على أغلب المتابعين أنّ هذه الثورة لم تستطع أن تنقل ألماً بسيطاً لسوريّ في مواقع الحرب والدمار، هذا هو الفَرق، أن تكون التكنولوجيا ووسائل الإعلام قادرتين على احتواء الألم والتعبير عنه بالطريقة الدقيقة التي يعاني منها المرء إثر مشاهدته العينيَّة المباشرة للألم، أي: أن يكون الأمر سيّان.

مشهد انفجارٍ أو نزوحٍ في سورية لا يمكن أن يتحوّل إلى «بوست» أو حالة فيسبوكيَّة؛ فكثرة الأحداث حول العالم تُنسي الألم الآنيّ لمن هو بعيد، يبقى التماسّ المباشر هو ما يُحدِث الألم ويعطيه جرعة حقيقيَّة، الملفت للنظر ربما هي الصور التي تناقلتها صفحاتٌ على مواقع التواصل الاجتماعي لما يشبه لحظات الوداع المؤقَّتة من حلب، كانَ فيها ما يكفي من الألم لمن يعي ماهيّة الذكريات، لكن هي فعلاً مؤلمة بطريقةٍ لا يمكن لأحدٍ أن يشعر بها سوى المعنيّ بتلك الذكريات.

لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دور النافذة الواسعة للاطلاع على ما يجري في سورية، الأحداث فحسب، بينما الألم بقيَ على الطرف الآخر، الطرف الذي لا يمكن لأحدٍ أن يتخيَّل اتساعه واحتواءه على عناصرَ تصعّد من حدّة الذكريات الداخليَّة لحاملها.

وعليه فإن الصورةَ الوافدة من حلب تعني الألم الشديد بالنسبة للإنسان الذي كانَ قاطناً في أحياء حلب ومن ثم اضطر لمغادرتها أو حتّى البقاء فيها ومواجهة الصراع الدامي بكل ما أوتيَ من ذكريات وتشبُّث بالأرض السوريَّة.

لا يمكن «منتجة» الألم عبر تجميله من خلال وصفٍ ما على مواقع التواصل الاجتماعي أو إحدى وسائل الإعلام التقليدية؛ فالألم لا يمكن له أن يتحوّل إلى مانشيتٍ صحفي أو حالة الكترونية على الفيسبوك، مطلقاً، الحالة تغدو مزيَّفة أو لنقل هو نوع من أنواع التضامن مدّة زمنيَّة معيّنة ليأتي حدث آخر ويحلّ محلّ الأوّل ويُنسي الأمرِ إضافةً إلى أنّ النقل يعتبر عملاً موكلاً لوسائل إعلام أو صحافيين وحسب، فتجميل الصورة تغدو من خلال الحلّ الفعليّ بعيداً عن الإلكترون وتضخيمه أو تقزيمه لما يحدث.

الصورةُ هي من تتحدّث والسوريّ يتألّم وهو يغادر دياره، تلكَ هي المسألة.

الاحتفاظ بحق الردح

بدنا نعيش

فادي جومر

بقدر التوقعات تأتي الخيبات.

تعلّم الشعب السوريّ هذا الدرس بأقسى طرق التعلم، ففي خطواته الأولى نحو حريته المنشودة، خذلته نُخَبٌ طالما كانت صوت همسه المتململ من الطغيان القابع على صدره، وباغته كتّاب طالما ظهروا كمنادين بتغيير الأوضاع السائدة، بمقالات ترى في التغيير شيطاناً رجيماً، وطعنه ممثلون لطالما لعبوا أدوارا وُصِفت بالنقديّة الجريئة في صميم أحلامه، فأطلقوا تصريحات أقلها أنهم يدعون جيش الأسد لإبادة المتظاهرين، وتحويل المحافظات الثائرة إلى مزارع بطاطا.

ومع استمرار المذبحة واضطرار السوريين إلى حمل السلاح دفاعاً عن أنفسهم، تهاوت نخبٌ إثر نخب، وهبّت لتحمّل من حمل السلاح مسؤولية موته، وموت أسرته، وجيرانه! بل مسؤولية التدخل، ثم الاحتلال الذي ابتليت به البلاد.

وشيئاً فشيئاً، ظهرت الوجوه القبيحة من تحت الأقنعة، وساد خطاب فوقيّ المناخ الثقافي إلا من رحم ربي، وبات احترام جيش النظام أمراً لا يخجل «المثقف» المعارض من التصريح به، وصار تعميم صفات الجهل، والسرقة، والطائفية، على الشريحة الواسعة التي صمدت بوجه النظام وآلة بطشه طروحات مباحة، لا تضع مطلقها حتى في خانة الولاء للأسد.

قلّة قليلة، هي النخب التي ظلت على احترامها لحقّ الشعب السوري بالحرية والكرامة، قلة هي التي لم تدخل بازار الدم لتقرّع الشعب المنتفض، وتلومه على الدماء التي سالت منه، وعلى بيوته التي صارت خراباً، قلّة هي التي مازالت تشير بوضوح تام ودون أيّة مواربة للقاتل الأوّل، والمسؤول المباشر عن كل موت وخراب. فكيف بعد هذا كله نستغرب أن تصير الفجوة، التي كانت موجودة أصلاً بين الشعب والنخب، أن تصير وادياً سحيقاً تعجز المحاولات الفردية النادرة بخلق جسر بين طرفيه؟

تعيش نخب الشعب السوري المعارضة اليوم، بين المناطق الخاضعة للنظام، والمنفى، وبعيداً عن سخافة من يسأل النخب لمَ لمْ تتوجه للعيش في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، متناسياً القصف والحصار الذين يمارسهما النظام على هذه المناطق، يكاد المشهد الثقافي يتلخص بعبارة واحدة، أقرب لمنطق الباعة الجوالين: «بدنا نعيش».

في المنفى، تقدّم النخب أعمالها الثقافية، والفنية، وكأنها قادمة من سوريا 2010، التي ابتلعها المحيط، أو غمرتها حِمَمٌ بركانية، والنخب في المنفى منشغلةٌ بتوثيق هذه الحضارة البائدة؛ فالفِرق التي تصل إلى كبرى المسارح الأوروبية، تقدّم التراث السوري بشكل يوافق «الزبون» الأوروبي، ولا يستطيع الباحث مهما بذل من جهدٍ أن يعرف من خلال ما يُقدّم هنا وهناك، لِمَ يعيش هؤلاء الفنانون في المنفى أصلاً؟ طبعاً، مفردات مثل: ثورة، حرية، قمع.. باتت من المحرمات؛ فهي تزعج الزبون القادم ليستمتع بتراث البلد البائد، بل إن كلمة «حرب» التي تتداولها النخب لتثبت أنها نخب تكاد لا تظهر إلا في لقاءات ما بعد الحفل.

لا أحد يطالب الفنّ بالمباشرة وترديد هتافات المظاهرات بطبيعة الحال، لكن حفلاً للموشحات، لن يوحي حتى مجرد إيحاء بأنّ ثمة شجار في بلد السادة الموسيقيين والمغنين.

أما في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، والتي اختارت نخبٌ «معارضة» ذات انتماءات سياسية تميل غالباً للحفاظ على مؤسسات الدولة، فيبدو أن النخب هذه صارت جزءاً من هذه المؤسسات، فالحديث عن تكاثر أنثى ثعلب الماء العذب، في تلفزيون النظام، لحظة هدم الغوطة على رؤوس سكانها، يبدو متسقاً منسجماً مع المشهد الثقافي في دمشق وغيرها من المدن والمناطق الواقعة تحت سيطرة النظام وجمهور أنثى الثعلب، يتوافد بشغف على هذه الفعاليات؛ فهو كأصحابها «بده يعيش».

وبين هذين الصنفين، يجد السوري الحالم بكرامته وحريته نفسه أعزل حتى من أغنية أو لوحة تحكي وجعه، ولا يملك إلا الصراخ المكتوم بوجه بلاده من يريد أن يعيش: «وأنا كمان بدي عيش ... بس بكرامتي».

طعم الحطب

رزق العبي

وكأن الحياة عـادت مائة عام إلى الوراء، في غوطة دمشـق الشرقية، إلّا أنّها باتت عجوزاً كأعـوادِ الحطـب التـي يحملها أبـو محمد متّجهاً إلى بيته.
ومع كلّ خطـوةٍ يخطوها حكاية إصرار على البقـاء، فهـو ابن السـبعين عامـاً الذّي لم يفارق بلدته حتى اليوم، رغم كل ما شهدته وتشهده من قصف وحصار وظلام.
إنـه واحدٌ مـن آلاف الصابريـن في غوطة دمشق الشرقية، علىٍ كلّ صروف الدهر التي اجتمعت عليهم دفعة واحدة خلال السنوات الماضية، والتي ما فتئت تسـتهلكُ بمقتها خير البلاد، ليصبح الإصرار في منافسـةٍ غير عادلـة مـع القهـر والتجويع.. لكن تسـتمر الحياة. هنا كفربطنا.

خلدون سنجاب يستعيد نطقه بعد 22 عاماً من المعاناة

استـعاد المبرمج السـوري خلدون سـنجاب نطقـه قبل أيام، بعد نجاح العملية الجراحية التـي أجريت لـه في دولة الإمـارات العربية المتحدة على نفقـة حكومتها، التي تكفلت قبـل نحو شـهرين بنقله على متـن طائرة خاصة من مكان إقامته في بيروت.
وذكـرت وسـائل إعـلام عربيـة عـدّة، أن المبرمج السـوري الذي يعيـش على أجهزة التنفس الاصطناعـي، ولا يتكلّم منذ 1994 استعاد نطقه، وتمكّن من التنفس تدريجياً، وبالتالـي سـيتخلى عـن أجهـزة التنفـس ويعيـش طبيعيـاً، مشـيرةً إلـى أن العملية الجراحية التي استمرت قرابة 3 ساعات جرت بأجهزة طبية لا تتوفر إلّا في كبرى مشـافي العالم.
وحصل خلدون ابن ريف دمشـق على المركز الأول علـى مسـتوى سـوريا، فـي الثانويـة العلمية عام 1994، وأثناء قضائه رحلة بحرية اصطـدم رأسـه بشـاطئ صخري ما تسـبب بفقـدان نطقه، وأصيب بشـلل رباعي كامل، وقضى أكثر من عشـرين عاماً طريح الفراش، ويعمل في البرمجيات بلسانه، بعدما طوّر له صديقه فأرة «ماوس» تعمل باللسان.
وتمكن خلدون من تطوير تطبيقات كثيرة، أبرزهـا المكتبـة البرمجيـة التي تسـتخدم لتطويـر التطبيقـات والرسـومات ثلاثيـة الأبعـاد، وتطبيق لتعليم الصـلاة، وبرنامجاً خاصّـاً لمؤثـرات الفيديـو وألعابـاً ثنائيـة وثلاثيـة الأبعـاد، إضافة إلى لوحـة مفاتيح للكتابة باستخدام فأرة الحاسوب.

أطفال سوريون يتبرعون بثمن الكعك لأطفال حلب

تبرَّعـت مجموعـة مـن الأطفـال السـوريين المقيمين فـي ولاية كهرمـان مرعش، بثمن كعكة المدرسـة الصباحية، لصالـح أبناء حلب المهجريـن، ممن يتمُّ إجلاؤهـم من المدينة باتجاه إدلب.
ويأتـي هذا العمل، ضمن الحملة التي نظمتها بلديـة مرعـش لأجل حلـب، قبل أيـام، والتي حملت شـعار «هيّا بنا كهرمان مرعش لنكون أنصـاراً مـن جديـد»، حيـث جهّـزت البلدة صناديـق تبرع مكتوب عليهـا «وكأنني أكلتُ السميت «الكعَك»».
وأوضح أنس صادق، أحد السوريين الذين واكبوا أعمـال الحملـة، أن الأخيـرة «كانـت مخصصة للأطفال الأتـراك، إلا أن البلديـة فوجئت بعدد كبير من الأطفال السوريين، الذين جاؤوا ليتبروا بثمن كعكاتهم لأجل أطفال حلب».
وذكرت وسـائل إعلام تركية، أن آلاف الأطفال تبرعوا بثمن الكعكة، كتعبير عن تضامنهم مع أطفـال حلب الذين هجّروا إلى إدلب، واعتبرت وكالة ترك برس على لسان أحد المشاركين أن الأهالي بشكل عام في الولاية «يتابعون أخبار حلب بأسـى وحزن، إلا أنهم سُـعدوا بوصول المدنيين إلى مناطق أكثر أمناً، بعدما عاشـوا حصاراً خانقاً على مرأى ومسمع العالم».

شبكة أريج تفتح باب المشاركة بورشة متخصِّصة في الصحافة الاستقصائية

أعلنت شـبكة أريج للصحافة الاستقصائية، عن فتح باب المشـاركة في ورشة عمل متخصصة في الصحافة الاستقصائية، ونقل موقع الشبكة علـى الإنترنت، أنّ ورشـة العمل حول أسـس الصحافـة الاسـتقصائيّة المكتوبـة والمرئية والمسـموعة، سوف تعقد في عمان اعتباراً من الخامس من شـهر شـباط خلال العام الجديد 2017 ويستمرُّ حتى الحادي عشر منه.
وأشـار الإعـلان المنشـور إلـى أن الفرصة متاحةٌ للمشـاركة للصحفيين المهتمين في مختلـف البلدان العربيّة، على أن يتمّ قبول الترشـيحات اعتماداً على أسـس تنافسـية، واشـترطت الشـبكة على المتقدِّم للمنحة أن يقـوم بتجهيز فكرة تحقيق اسـتقصائي نصّـي أو مرئـي، فيما يخـصُّ قضية على علاقـة بالـرأي العـام، وأن تكـون أغلـب مصادرها متاحة وإجراء بحـث أوليٍّ معمّق حـول القضية لِتناقَشَ الفكرة خلال ورشـة التدريـب، ويوقِّـع المشـاركُ عقـداً لإنجاز التحقيـق خلال موعد أقصـاه 10 أيام ابتداءً من تاريخ انتهاء ورشة العمل، على ألا تزيدَ مدة الإنجاز عن ثلاثة أشهر كحدٍّ أقصى.

سوريا 2016: جحيم الصحافة وفقاً لـ «مراسلون بلا حدود»

أعلنـت منظمـة مراسـلون بـلا حدود عبـر تقريرها الصادر مؤخـراً أن الدولة الأكثـر جحيماً بالنسـبة للصحفيين هي سـوريا، حيث قال التقرير «إن سوريا قد تحوّلت إلى «جحيم» خلال العام 2016، بعد مقتـل 19 صحفيّاً فيهـا، ومن ثم أتت أفغانسـتان في المرتبـة الثانية»، وأشـار التقرير الصادر إلـى وصول عدد الصحفيين القتلى فيها إلى 10، وتليها المكسيك ومن ثم العراق واليمن.
ووفقاً للحصيلة السـنوية لمراسلون بلا حدود فإن عدد من لقوا حتفهم بسبب ممارستهم لمهمتهم الإخبارية بلغ 74 قتيلاً خـلال العـام 2016، فيما لوحظ أن عـدد الصحفيين الذين قتلـوا أثناء تأديتهـم عملهـم تناقـص بالمقارنة مـع العام الفائـت 2015، حيـث بلغت الحصيلة 67، وردَّت المنظمة ذلك إلى أن العديد من الصحفيين العاملين في الـدول ذات الخطورة تركـوا العمل في هـذه المهنة أو انتقلوا إلـى دول أكثرَ أماناً بالنسبة لهم.

كنا عايشين

قتيبة ياسين

لا أعرف كيف يفكر المؤيد الذي يرى أن سوريا هي الأسد، وفي الوقت ذاته يطلب من الأسد إقالة محافظ حمص لأنه سبب التفجيرات الإرهابية التي تحصل في مناطقهم المؤيدة، لكن لو تركنا سذاجة تفكير هذا الإنسان المؤيد جانباً وسألنا أنفسنا السؤال التالي: لماذا بالفعل لم يقم بشار بإقالة محافظ حمص ولو كرمى عيون عشرات الاعتصامات الشعبية المؤيدة له والتي تطالب فقط بإقالة هذا المحافظ، مع معرفة المؤيدين أن الأسد يعرف أنه لو أجرى استفتاء في حمص على محافظها لما فاز بصوت واحد لصالحه، ومع ذلك يصر الأسد على إبقاء هذا المحافظ في منصبه؟
لم تكن هذه الحادثة الأولى ولا الثانية ولا الثالثة، فقد سبق أن رأينا حوادث مشابهة كثيرة سنذكر عدداً منها كدليل على ما ذكرنا، وكلّها جرت بعد سنين من الثورة التي كان سبب اندلاعها مشابهاً لهذه الحوادث، والذي هو «عدم قبول الأسد بإقالة عاطف نجيب الذي عذّب أطفال درعا»، مع العلم أن منصب «عاطف نجيب» كرئيس للأمن السياسي هو أقل درجة من منصب محافظ حمص «بالسلم الوظيفي» فمثلاً: المطالبة بإقالة وزير الدفاع «فهد جاسم الفريج» حيث قام جمهور المؤيدين بحملة شعواء ضد «وزير الموت» كما أسموا وزير الدفاع في حملتهم تلك، فأنشؤوا لهذه الحملة الهاشتاغات والصفحات وصمّموا البوستيرات، وكان ذلك بعد أن توالت الهزائم والانسحابات مع زيادة في عداد القتلى من أبنائهم في الجيش، وكأن ذلك تحديداً عندما تمّت عملية استيلاء داعش على مطار الطبقة وقيامها بإعدام 250 عسكرياً من جنود النظام في مشهد صادم للمؤيِّدين، إلا أن حملتهم تلك باءَت بالفشل، لتخرج أصواتٌ من داخل النظام تذر الرماد في عيونهم وتقول لهم: «إن «وزير الموت» هذا لن يكون ضمن تشكيلة الحكومة القادمة»، والتبرير أن هذا ليس هو الوقت المناسب لإجراء تغييرات في الجيش، وبالفعل هدأت المطالبات، لكن المفاجأة كانت باختيار «وزير الموت» كوزير دفاع للمرة الثانية في تشكيلة الحكومة الجديدة، الأمر الذي جاء كصفعة على وجوه المؤيِّدين، وهو لايزال على رأس منصبه حتى يومنا هذا،
المثال الآخر هو وزير الكهرباء «عماد خميس» الوزير الأكثر شهرة في سوريا، نتيجة ارتباط اسمه بالكهرباء المقطوعة في عموم البلاد، حيث أصبح مجرد ذكر اسم هذا الوزير مجالاً للتندّر والسخرية وإطلاق النكات والضحك، بسبب فشله «كما يصف المؤيدون» في إدارة الوزارة الأهمّ عند المواطن البسيط، وكسابقيه «محافظ حمص ووزير الموت» فقد أطلق جمهور المؤيدين حملات كثيرة وعدد من الوقفات الاحتجاجية هدفها إقالة هذا الوزير واستبداله بآخر أقل فساداً وأكثر خبرة في مجال عمله، وقد استمرَّت هذه الحملات طوال سنين عدة تخبو وتشتعل كلّ فترة وأخرى، لتفاجئ جمهور المؤيدين بترفيعه من وزير للكهرباء إلى رئيس للوزراء بدل إقالته، وأيضاً مع إيقان المؤيدين أن بشار الأسد شخصياً يعرف تماماً مدى كره المؤيدين جميعاً لهذه الشخصية، واتهامهم عماد خميس بالفساد وعدم الأهلية، وأنه لو أجري استفتاء حول هذا الوزير فإنه لن يحصل حتى على صوت زوجته، ومع ذلك فقد قام بشار بترفيعه بدل إقالته!
والأمثلة تطول في مثل هده الأمور، تبدأ بالوزير لتصل إلى أصغر شبيح حيث ترفّع بعض الشبيحة من سجين ملاحق إلى سجّان يلاحق.
والسؤال هنا: من يتصرف مع مؤيديه بهذه الطريقة ولا يستمع إلى أصغر مطلب شعبي لهم فهل تتوقع منه أن يتصرف مع معارضيه بطريقة أفضل ويستمع لمطالبهم بالإصلاح!
على الأقل فقد وصف الأسد مطالب المعارضين بـ «المحقّة»، لكنّه لم يلتفت حتّى للمؤيدين حتى ولو بكلمة واحدة.